

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري تيزي-وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع التاريخ



العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م

إشراف الأستاذة:

مزهورة صالح

إعداد الطالبة:

-حسيني ويسام

لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة	الأعضاء
مشرفا ومقرا	أستاذة التعليم العالي	مزهورة صالح
مناقشا	أستاذ التعليم العالي	عزيز خيثر
رئيسا	أستاذ محاضر قسم (أ)	فرحات لاصب

السنة الجامعية: 2024-2025

الشكر والتقدير:

بداية، أتقدم بخالص الشكر إلى الله عز وجل، الذي وفقني لإتمام هذا العمل البحثي بنجاح، والحمد لله على كل نعمة التي لا تحصى. كما أتوجه بالصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي جاء بالهدى والحق، ونورا للعالمين.

تتجلى هذه الكلمات التي أقدمها بتوجيه خاص إلى أستاذتي المشرفة "حالي مزهورة"، التي بذلت جهودا جبارة في إرشادي وتوجيهي خلال فترة إعداد مذكرة البحث. لا يسعني سوى أن أعبر عن امتناني العميق لما قام به بتقديم المساعدة والدعم في هذا السعي المستمر نحو العلم والتعلم.

أود أيضا أن أشكر الدكتور علي طابليط الذي قدم لي فرصة الاستفادة منه من خلال شرح موجز حول هذه العلاقات ومن خلال مؤلفاته، باعتبار أنه من بين المختصين في العلاقات الجزائرية الخارجية ويظهر ذلك جليا من خلال أطروحته التي منحها لي "العلاقات الجزائرية-الأمريكية (1776-1830 م)" فجزيل الشكر للدكتور أحمد جبري الذي التقيت به في معرض الكتاب ويعود الفضل له للتنسيق بيني وبين الدكتور علي طابليط.

وأشكر جميع أعضاء لجنة المناقشة على وقتهم وجهودهم في قراءة وتقييم مذكرتي، فإنني أستمحهم أن يتقبلوا مني اعترافي وتقديري، ويهرفني كل الشرف أن أستمح إلي نداءكم وأمل بما لأنما تعبر عن مخزون حضاري وثقافي وتجربة رائدة في حياتكم العلمية، وعلى التعليقات القيمة التي ساهمت في تحسين جودة البحث، فلهو مني كل الشكر والعرفان.

وأخيرا، لا يمكنني نسيان دعم عائلتي وزوجي وأصدقائي الذين كانوا بجانبني طوال هذه الرحلة العلمية، كما أقدم شكري لأساتذة التاريخ كل باسمه على كل الدعم والتشجيع طوال مشواري الدراسي.

في ختام هذه المسيرة العلمية أعبر عن امتناني العميق وشكري الجزيل لكل من ساهم وشارك في إنجاح هذا العمل، سواء بالدعم الأكاديمي أو الروحي أو حتى بالتشجيع البسيط. إن وجودكم كان دافعا قويا للتفوق والتميز.

أدعو الله أن يجعل هذا العمل خالسا لوجهه الكريم، وأن يكون ذا فائدة للعلم والمعرفة والمجتمع. وأسأله أن يمن علينا بالتوفيق والنجاح في كل خطوة نخطها في حياتنا العلمية والعملية.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد، ففي هذا اليوم المميز الذي احتفل فيه بنيل شهادة التخرج، أود أن أهدى هذا الإنجاز إلى أرواحكم النقية وجسودكم العظيمة. إلى والدي الحبيب (جمال)، كنت دائما مصدر إلهام وقوتي، وكانت نصائحك وتوجيهاتك لي دبراما أضاء لي طريقي. تضحياتك كانت الأساس الذي بنيت عليه كل نجاحاتي. وأهديك هذا النجاح الذي لطالما حلمت برويحي أحققه، وأدعو الله أن يطيل في عمرك.

إلى والدتي الغالية (سعيدة) حفظها الله، التي كانت ولا تزال دعامة حياتي وأساس نجاحي، دعواتك ودعمك المتواصل كانا دافعا لي في كل خطوة خطوتها. كنت لي الأم العنونة والمعلمة الصبورة، ولم تبخل علي بحمد أو نصيحة، بفضل حبك وتفانيك، استطعت أن أحقق هذا الإنجاز. أسأل الله أن يحفظك ويرزقك الصحة والعافية، وأن يطيل في عمرك لتظلي نورا يهتدي به في حياتي.

إلى زوجي العزيز الغالي (صوفيان) الذي كان نعم الزوج والسند، كنت دائما بجانبك مشجعا ومساندا في كل لحظة، كنت قوتي عندما سعرت بالضعف وأملتي عندما واجهت الصعوبات. لم تكن مجرد شريك حياة بل كنت رفيق دربي وداعم أحلامي، وشريك نجاحي. بفضل حبك وتفهمك استطعت أن أتجاوز كل العوائق وأن أحقق هذا الإنجاز. أشكرك من أعماق قلبي على كل ما قدمته لي وأعدك أن أظل دائما إلى جانبك كما كنت دائما إلى جانبي.

إلى المحبة التي لا تنتهي إخوتي (طارق، محمد) الذين كانوا دائما بجانبني يدعمونني ويشجعونني. كنت لي أكثر من إخوة، كنت أصدقائي ورفاقي في الحياة، دعمكم وتشجيعكم كانا حافزا لي في كل خطوة، أشكر كل واحد منكم على كل ما قدمتموه لي من حب ودعم. أنتم جزء لا يتجزأ من هذا النجاح وبدونكم لم يكن ليكون ممكنا.

إلى حماتي (عمران حسين) وحماتي الغالية (فريدة)، أشكركم من أعماق قلبي على دعمكم ومساندكم لي، كنت لي دوما بمثابة الأهل، وقدمتم لي كل الدعم والمحبة. دعواتكم وتشجيعكم كانا حافزا كبيرا لي في مشوارتي الدراسي، أسأل الله أن يحفظكم ويديم عليكم الصحة والعافية.

1- قائمة المختصرات باللغة العربية.

الرمز	الدلالة
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ص ص	تعدد الصفحات
ج	الجزء
ع	العدد
مج	المجلد
تخ	التخصص
تع و نص	تعليق و تصحيح
تع و تع	تعريب و تعليق
تر و تع	ترجمة و تعليق
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
م	ميلادي
هـ	هجري
الو.م.أ	الولايات المتحدة الأمريكية

مقدمة

شكل موضوع "العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830م)" مجالاً مهماً للدراسة الأكاديمية، نظراً لتقلباته بين الصداقة والصراع. بدأت هذه العلاقات بتوقيع معاهدة الصداقة والتجارة في عام 1795م، التي مثلت تحالفاً استراتيجياً بين البلدين. ومع ذلك، شهدت العلاقات لاحقاً تصاعداً في التوتر بسبب تهديد القرصنة البحرية لمصالح الولايات المتحدة. تجسد الحملة العسكرية الأمريكية على الجزائر في عام 1815م نقطة تحول حاسمة في هذه العلاقة، حيث فرضت الولايات المتحدة هيمنتها من خلال معاهدة قاسية الشروط. بعد ذلك تطورت العداوة إلى دعم أمريكي واضح للتحالف الأوروبي ضد الجزائر، بالإضافة إلى تأييد الغزو الفرنسي لها في عام 1830م.

أهمية الموضوع:

يستعرض هذا البحث العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة، مع التركيز على دور البحرية الجزائرية وظاهرة الجهاد البحري. كما يتناول تأثير هذه العلاقات على الملاحة الدولية والتجارة الأمريكية خلال الفترة العثمانية، بالإضافة إلى أهم المعاهدات الموقعة بين الطرفين والحملة والأزمات التي نشأت بينهما.

أسباب اختيار الموضوع :

أسباب ذاتية تمثلت في:

- هذا الموضوع ضمن اقتراحات الأستاذة المشرفة التي منحتني فرصة وخففت جهد ومسؤولية اختيار الموضوع.
- الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ العلاقات الجزائرية الأمريكية خلال الفترة الحديثة تهدف إلى استكشاف خلفيات هذه العلاقات وظروفها، نظراً لأهمية هذه المرحلة في تاريخ الجزائر المعاصر.

أسباب موضوعية تمثلت في:

- تسليط الضوء على مكانة الجزائر الدولية في الفترة الممتدة من نهاية القرن الثامن عشر حتى عام 1830م، وتحليل طبيعة علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية ناشئة خلال تلك المرحلة.

- يدخل هذا الموضوع في إطار سلسلة مواضيع مذكرة التخرج الماستر التي أشرفت عليها الأستاذة صالحى الخاصة بالعلاقات الجزائرية الأوروبية والأمريكية في الفترة الحديثة.

- تتبع تطور العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة من السلم والصدقة (معاهدة عام 1795م)، إلى التوتر الناجم عن المساعي الأمريكية ومواقفها السلبية تجاه الجزائر ودعمها للدول الأوروبية (مؤتمر فيينا 1815م) والاحتلال الفرنسي للجزائر (1830م).

الإشكالية الرئيسية:

تتمحور الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول دراسة تطور العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة في الفترة من 1776م إلى 1830م، في إطار التحولات الدولية والصراعات البحرية مع التركيز على دور المصالح التجارية والدبلوماسية في تشكيل مسار هذه العلاقات.

الأسئلة الفرعية:

1. ما العوامل التي ساهمت في نشوء العلاقات الجزائرية-الأمريكية، وما طبيعتها خلال المرحلة الأولى (1776-1795م)؟
2. ما أبرز التحديات والخلافات التي ظهرت بعد توقيع معاهدة 1795م، وكيف أثرت على استمرارية العلاقات الثنائية؟

3. ما أسباب التوتر بين الطرفين خلال الفترة (1815-1830م)، وما هو موقف

الولايات المتحدة من الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في إعداد هذا البحث على منهجين رئيسيين. الأول هو المنهج التاريخي الوصفي، الذي استخدمناه لوصف وعرض الأحداث التاريخية وترتيبها بشكل زمني وفقاً لما هو محدد في خطة البحث. أما الثاني فهو المنهج التحليلي، الذي تم من خلاله دراسة المادة التاريخية وتمحيصها بهدف صياغتها في إطار موضوعنا وتحليل أهم المعاهدات الموقعة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية.

خطة البحث:

وأما الخطة التي انتهجناها، والتي حاولنا من خلالها الإحاطة قدر الإمكان بالموضوع فإنها تشكلت في الأساس من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق. تتاولنا في المدخل "حرب الاستقلال الأمريكية وموقف الجزائر منها (1776-1783م)".

الفصل الأول، الذي يحمل عنوان "العلاقات الجزائرية الأمريكية بين القرصنة والدبلوماسية (1783-1795م)"، تتاولنا أولاً أسباب تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والولايات المتحدة. ثم استعرضنا قضية الأسرى الأمريكيين في الجزائر، واختتمنا الفصل بالمعاهدة الموقعة بين الطرفين في 5 سبتمبر 1795م.

خصصنا الفصل الثاني بعنوان "تطور العلاقات الجزائرية الأمريكية من (1795-1815م)"، لعرض المراسلات بين حسن باشا وجورج واشنطن، ثم تتاولنا أزمة سفينة جورج واشنطن، وأخيراً ناقشنا قطع العلاقات الجزائرية الأمريكية خلال الفترة من 1805م إلى 1815م.

أما الفصل الثالث، المعنون "توتر العلاقات الجزائرية الأمريكية (1815-1830م)" فقد تطرقنا فيه إلى الحملة الأمريكية على الجزائر عام 1815م واغتيال الرئيس حميدو.

بعد ذلك، ناقشنا معاهدتي الجزائر وأمريكا (1815-1816م)، ثم خصصنا جزءاً للتحالف الأوروبي الأمريكي ضد الجزائر في عام 1816م، واختتمنا الفصل بموقف الولايات المتحدة من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

الدراسات السابقة:

من بين أبرز الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، نجد:

- أطروحة علي طابليت بعنوان "العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830م)" المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث. لقد ساعدتنا هذه الأطروحة بشكل كبير في فهم العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة، حيث احتوت على المعلومات مهمة. قدم لي مجموعة من التحليلات حول طبيعة العلاقات وسياقاتها.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على بيبليوغرافيا متنوعة، لإطاحة بجوانب الموضوع واختلفت من مصادر ومراجع ومقالات، نذكر منها:

- **مذكرات وليام شالر: "القنصل الأمريكي في الجزائر (1816-1824م)"**، المصدر الرئيسي الذي اعتمدنا عليه في دراستنا. كان شالر شاهد عيان على الأحداث بفضل طبيعة عمله في السلك الدبلوماسي. قدمت لنا معلومات قيمة حول مختلف جوانب البحث، خاصة فيما يتعلق بالفترة الأخيرة من العلاقات، بما في ذلك معاهدتي (1815-1816م)، حيث كان شالر طرفاً فاعلاً فيهما. ومع ذلك، فإن هذا المؤلف لم يتسم بالموضوعية، إذ كان منحازاً في بعض أقواله إلى الولايات المتحدة واعتبر الجزائر بربرية وقراصنتها همجيين.

- **جيمس لندر كاتشارت: تُعد "مذكرات أسير الداوي قنصل أمريكا في المغرب" مصدراً مهماً، حيث تناول العلاقات الجزائرية الأمريكية بتفصيل. بصفته أسيراً لدى الداوي عايش معاملة الأسرى بشكل مباشر، وقدّم وصفاً شاملاً لحكومة الداوي وسياستها.**

كان كاثكارت يميل إلى دعم الأمريكيين، مستفيداً من الوضع لصالحه الشخصي وعمل كوسيط بين الجزائر وأمريكا.

- جيمس ويلسون ستيفن: يتناول كتابه "الأسرى الأمريكيون في الجزائر (1785-1797م)" موضوع الأسرى بشكل موسع، ويُعتبر من الدراسات المعاصرة التي تسلط الضوء على العلاقات الجزائرية الأمريكية.
المراجع :

1. إسماعيل العربي: "العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776-1816م)", حيث ساعدنا في فهم الدبلوماسية الجزائرية في تعاملها مع الولايات المتحدة الأمريكية، واستخدمناها كمرجع في تحليل معاهدة 1795م.
2. علي طابليت: معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية (1619-1830م)، حيث أفادنا بشكل كبير في فهم وتحليل المعاهدات الجزائرية الأمريكية الثلاث.

الدوريات والمقالات:

1. خالد الباطني: "أسرى الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر (1775-1797م)", مجلة الآداب، المجلد 20، العدد 5، أفادنا كثيرا في قضية الأسرى الأمريكيين في الجزائر 1785م.
2. الجيلالي شقرون: "العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني (1776-1830م)", مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 40، ساعدنا كثيرا في دراسة العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1795م).

لا تخلو أي دراسة أو بحث علمي من التحديات والعقبات. ومن بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد بحثنا، نذكر ما يلي :

- نقص المصادر والمراجع المتاحة في مكتبة الكلية والجامعة.
 - عدم قدرتي للأسف الحصول على بعض المصادر والمراجع الأساسية.
 - صعوبة التعامل مع اللغة الإنجليزية.
- وفي الختام، نتقدم بخالص الشكر لكل من ساعدنا وقدم لنا الدعم، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

مدخل

حرب الاستقلال الأمريكية وموقف الجزائر

منها (1776-1783م).

تُعتبر حرب الاستقلال الأمريكية، المعروفة أيضاً بالثورة الأمريكية، واحدة من أبرز الأحداث التاريخية في القرن الثامن عشر. حيث شكّلت أول حركة انفصالية ناجحة ضد الحكم البريطاني، مما أدى إلى إنهاء السيطرة الأوروبية الاستعمارية في أمريكا الشمالية. اندلعت هذه الصراعات بين عامي 1775 و1783م، حيث تمكنت المستعمرات البريطانية الثلاث عشرة في أمريكا الشمالية من التحرر من السيطرة البريطانية. وقد بلغت هذه الأحداث ذروتها بإعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً في الرابع من جويلية عام 1776م.

أولاً: بداية حرب الاستقلال الأمريكية 1775-1783م:

اندلعت حرب الاستقلال الأمريكية نتيجة للتوترات المتزايدة بين سكان المستعمرات الثلاثة عشر في أمريكا الشمالية والتاج البريطاني، كانت الثورة في جوهرها ثورة عقائدية دستورية قبل أن تتحول إلى صراع سياسي من أجل التحرر والاستقلال، حيث كانت القضية الأساسية تدور حول حق الحكومة البريطانية في فرض القوانين على المستعمرات، ولم يبدأ القتال الفعلي حتى بعد مرور أكثر من عشر سنوات على بداية الثورة التي شهدت خلالها العديد من التمردات والانتفاضات المحلية المضطربة¹.

في أبريل 1775م، بدأت الاشتباكات بين القوات البريطانية والميليشيات في ليكسينغتون وكونكورد²، مما أدى إلى نشوب نزاع مسلح. وبحلول الصيف التالي، أطلق المتمرّدون حرباً شاملة من أجل الاستقلال. لم يتحول هذا الصراع إلى حرب أهلية داخل

¹ - حافظ علوان حمادي الدليمي: النظم السياسية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، 2001، ص 14.

² - ليكسينغتون وكونكورد: هما معركتان وقعتا في 19 أبريل 1775 في مقاطعة مدلسك، ضمن منطقة خليج ماساتشوستس وتحديداً في مدينتي ليكسين تون وكونكورد. تُعتبر هاتان المعركتان أولى الاشتباكات العسكرية في الحرب الثورية الأمريكية حيث شكّلتا بداية النزاع المسلح بين مملكة بريطانيا العظمى ومستعمراتها الثلاث عشرة في أمريكا.

الإمبراطورية البريطانية حتى أوائل عام 1778م، لكنه أصبح حربًا دولية مع انضمام فرنسا إلى جانب المستعمرات في عام 1778م، وتبعته إسبانيا في عام 1779م. ورغم عدم مشاركة هولندا بشكل مباشر، إلا أنها قدمت اعترافًا رسميًا ودعمًا ماليًا للولايات المتحدة¹. ما يميز الثورة الأمريكية هو أنها لم تندلع فجأة أو دفعة واحدة، بل كانت نتيجة لعدة عوامل وأسباب رئيسية أدت إلى تقجير الأوضاع في المستعمرات البريطانية ضد سياسات الحكم البريطاني السائدة في ذلك الوقت، كما أن تلك الثورة اتخذت مسارات متعددة حتى وصلت في النهاية إلى إعلان الاستقلال².

1. أسباب الثورة الأمريكية:

فأسباب الثورة كثيرة ومعقدة، ولكن ذكر العوامل التالية ربما يساعد على فهم الظروف التي دفعت بالمستعمرات إلى إعلان استقلالها عن البلد الأم³ نذكر منها:

- أولاً: لقد اعتادت المستعمرات خلال فترة استعمارها على نوع من الاستقلال والحرية التي لم يحصل عليها حتى سكان بريطانيا أنفسهم، بالإضافة إلى ذلك لم تكن بريطانيا جادة في فرض قوانين صارمة تضرّ بالسكان خلال القرن والنصف من الاستعمار، تغيير السياسة البريطانية وتطبيق القوانين خصوصاً

1 - إدريس حردان محمود: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث والمعاصر 1783/1991، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، ص 38.

2 - مزهورة حسين الحاج صالح: مزهورة حسين الحاج صالح: أوروبا والأمريكيتان في الفترة المعاصرة-كتاب بيداغوجي دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، السداسي الأول، الجزائر، 2023، ص ص 140.

3- علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776/1830م، أطروحة دكتوراه، دولة في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2006-2007، ص 24.

تلك الخاصة بضرورة مشاركة المستعمرات في نفقات الحرب مع فرنسا، وعدم تقبل السكان مثل هذه القوانين لعدم تعودهم عليها.

- **ثانياً:** تهديد مصالح مختلف الفئات في المجتمع بسبب سياسة بريطانيا الجديدة مثل: التجار، المستوطنين، الصناع، العمال، مما أدى إلى نشوب توترات بينهم نتيجة نفوذهم المحلي، ودفعهم ذلك إلى التوحد لمواجهة هذه السياسة بالقوة.

- **ثالثاً:** إغلاق ميناء بوسطن وكان هدف بريطانيا منه إضعاف اقتصاد المدينة كونها تعتمد كثيراً عليه، كما تم منع المستعمرات من المشاركة في الانتخابات المحلية وعقد الاجتماعات، مما أدى إلى خرق بريطانيا لميثاق ماساتشوستس¹.

- **رابعاً:** وقت إعلان تلك السياسة ربما كان هو الدافع لظهور المقاومة لها، ففي عام 1763م أصبحت المستعمرات تشعر بنوع من الاستقلال الذاتي والثقة بالنفس واعتبرتها سياسة سابقة لبريطانيا في أمريكا.

- **خامساً:** النزاع الدستوري بشأن مكانة المستعمرات الأمريكية ضمن الإمبراطورية البريطانية، ورفض السكان فكرة التمثيل بالتبعية أو اعتبارهم جزءاً ثانوياً داخل الإمبراطورية.

- **سادساً:** العامل النفسي باعتبار أن موظفي الإمبراطورية البريطانية ذوي ميزات ومكانة تختلف عن الأمريكيين.

¹ . أبو عليه، عبد الفتاح حسن: تاريخ الأمريكيين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1987م، ص57.

- **سابعاً:** العامل الديني كان له أثر في استقلال أمريكا، فكثير من المهاجرين كانوا من المتطرفين البروتستانت الذين هربوا من الاضطهاد الديني في أوروبا بحثاً عن حرية دينية أفضل.

- **ثامناً:** البعد الجغرافي كان عاملاً مشتركاً في كل حركات الاستقلال التي قامت في المناطق الاستعمارية.

2. مراحل حرب الاستقلال الأمريكية:

ظهرت ملامح حرب الاستقلال الأمريكية عندما فرضت الحكومة الإنجليزية ضريبة الدمغة سنة 1765م (Stamp Act) فثار سكان المستعمرات الإنجليزية ضدها، ومن أجل هذا الأمر عقد مؤتمر في نيويورك اشتركت فيه تسع ولايات سنة 1765م، وانتهى المؤتمر بمطالبة المجتمعين لحكومة إنجلترا بإلغاء هذه الضريبة.

علاوة على ذلك، فرضت الحكومة الإنجليزية ضرائب جديدة على بعض المواد مثل الزيت والزجاج والورق، وكان من بين هذه الضرائب الأكثر قسوة تلك المفروضة على استيراد الشاي بطرق غير رسمية عبر الهولنديين الذين كانوا يدخلون الشاي إلى أمريكا بشكل غير قانوني. نتيجة لذلك، أرسلت الحكومة الإنجليزية كميات كبيرة من الشاي إلى ميناء بوسطن بهدف إجبار الأمريكيين على شرائه.

أدرك سكان أمريكا أن التشريعات الإنجليزية كانت تخدم مصالح شركة الهند الشرقية على حساب مصالحهم الخاصة، كما أن القوانين التجارية التي كانت تضعها حكومة إنجلترا لم تكن في صالح أصحاب السفن الأمريكية، بل كانت تصب في مصلحة الإنجليز، لذلك قرر المستوطنون الأمريكيون مقاطعة هذه التشريعات. وفي عام 1773م، قامت مجموعة من الأمريكيين المتكبرين بزي الهنود الحمر بمهاجمة ثلاث سفن إنجليزية كانت راسية في ميناء بوسطن وتحمل شحنات من الشاي، حيث قاموا بإلقاء كل الحمولة في الماء¹.

¹ - سماعيل ياغي وعبد الفتاح حسن أبو عالية: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، د.ط، الجيل لطباعة، مصر، 1979م ص 252.

وهكذا بدأ الاحتكاك المسلح بين سكان المستعمرات في أمريكا وحكوماتهم في إنجلترا فعزمت الحكومة الإنجليزية معاقبة مدينة بوسطن، ومن هنا نشب الصراع بين حكومة إنجلترا وسكان مدينة بوسطن.

فأعلنت الولايات الأمريكية على أن أي اعتداء على ولاية أمريكية هو اعتداء عليها، وبعد هذا كله قرر الأمريكيون مجابهة الحكومة البريطانية فاجتمعوا في مدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا وعقدوا مؤتمرا فيها عرف بالمؤتمر القاري أو ما يسمى بمؤتمر فيلادلفيا.

3. مؤتمر فيلادلفيا:

يعرف بمؤتمر الكونغرس الأول أو المؤتمر الأول عند الأمريكيين، انعقد يوم 05 سبتمبر 1774م حضره 55 عضوا وقد مثلت به كل المستعمرات بمندوب واحد على الأقل ما عدا جورجيا التي لم ترسل ولا مبعوث أو مندوب عنها، وكان من بيم الزعماء المجتمعين: جورج واشنطن وجون آدمز وباتريك هنري من فرجينيا.

ولقد ساد الجدل والاعتدال في المؤتمر الذي اجتمع للتشاور في أمر المستعمرات والمداولة والترتيبات الحكيمة والمناسبة لاستعادة وتوطيد حقوقهم وحياتهم وكذلك عودة الوحدة والانسجام بين بريطانيا والمستعمرات، وكانت أهم قراراته¹:

- احتجاج الولايات الأمريكية ضد الإجراءات التعسفية التي اتخذتها الحكومة الإنجليزية في لندن تجاه سكان بوسطن.

- تأسيس الكونغرس الأمريكي الأول من مندوبي الولايات التي شاركت في مؤتمر فيلادلفيا.

- حذر المؤتمر الشعب الإنجليزي من أن حكومته تتخذ إجراءات غير حكيمة تضر بالعلاقات الودية القائمة بين الأمريكيين والشعب الإنجليزي².

¹ - عمر عبد العزيز عمر: دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، د. ط. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1992، ص. 236

² - سمايل ياغي وعبد الفتاح حسن أبو عالية، المرجع سابق، ص ص. 253-254

وما تجدر الإشارة إليه لم تطل مسألة مهمة وهي أن المؤتمرين وعلى رأسهم جورج واشنطن لم يدر في خلداهم فكرة الانفصال عن الحكومة الأم، إذ هي قبلت بالمقررات التي طلبوا بها.

استمرت الحكومة البريطانية في سياستها، حيث أرسلت قوات عسكرية جديدة لتعزيز الوجود البريطاني في مدينة بوسطن، وأصدرت قرارات انتقامية ضد ولايات نيو إنجلاند، مما منع أي نشاط تجاري معها وزاد من تعزيز قواتها العسكرية في المنطقة. وتعتبر هذه القرارات الشرارة التي أشعلت الحرب بين الولايات المتحدة والحكومة البريطانية.

قبل التصعيد الرسمي للحرب الثورية الأمريكية شهدت مدينة نيويورك في عام 1775م احتلالاً عسكرياً من قبل القوات البريطانية، وفي مواجهة هذا الاحتلال نشأت حركة شعبية مقاومة تجسدت في تحركات جماعية متنوعة شملت المظاهرات و"زراعة" أشجار الحرية كرمز للتمرد، بالإضافة إلى تأسيس جمعيات ثورية وإصدار إعلانات حقوقية، فضلاً عن الحملات الإعلامية عبر المنشورات.

على الرغم من أن فكرة الانفصال عن التاج البريطاني كانت تبدو بعيدة المنال قبل معارك ليكسينغتون وكونكورد في أبريل 1775م، إلا أن الرأي العام شهد تحولاً جذرياً في أقل من عام. بين أبريل وماي 1776م، اتخذت المستعمرات الأمريكية خطوات ملموسة نحو الاستقلال حيث فتحت موانئها أمام التجارة الدولية ودعت إلى مراجعة دساتيرها الاستعمارية. وقد توجت هذه التطورات بالمؤتمر القاري الثالث الذي عُقد في فيلادلفيا في جوان وجويلية 1776م، حيث قام الآباء المؤسسون بصياغة وثيقة إعلان الاستقلال في 4 جويلية 1776م معلنين بذلك ولادة "أمة حرة ومستقلة" على أسس جمهورية في خطوة قطعت جميع الروابط السياسية مع بريطانيا العظمى¹.

¹ - S. Bianchi: Des révoltes aux révolutions, Europe, Russie, Amérique (1770-1802). Essai d'interprétation, Chapitre II. La révolution américaine (1773-1802), Presses universitaires de Rennes, <https://books.openedition.org/pur/28047>

ثانيا: موقف الجزائر من القضية الأمريكية:

عندما كانت أمريكا لا تزال مجموعة من المستعمرات تحت النفوذ البريطاني والفرنسي أو الإسباني كانت الجزائر تتعامل مع السفن الأمريكية وفقاً لعلم الدولة المعنية وبناءً على العلاقات القائمة بينها وبين تلك الدول. في نهاية القرن الثامن عشر، كانت العلاقات بين الجزائر وبريطانيا ودية، مما منح السفن الأمريكية في ذلك الوقت حماية الجزائر واعتبارها . لكن مع إعلان الثورة الأمريكية، سحبت بريطانيا حمايتها عن مستعمراتها القديمة، مما أتاح للجزائر حرية التعامل مع السفن الأمريكية الجديدة. ومع عدم قدرة الولايات المتحدة على حماية سفنها بسبب ظروفها الداخلية، قررت أمريكا السعي نحو السلام مع الجزائر فاستعانت بالوساطة الفرنسية. تضمنت المعاهدة التي وقعتها مع فرنسا عام 1778م بنداً يتعهد بموجبه ملك فرنسا باستخدام وساطته لدى الجزائر لحماية المصالح الأمريكية¹.

1. اعتراف الجزائر باستقلال أمريكا وموقف الداي حسن من الثورة الأمريكية:

كانت الجزائر من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة عن التاج البريطاني بعد الإعلان عنه مباشرة. يتجلى دعم الجزائر للولايات المتحدة خلال فترة الثورة والاستقلال من خلال اعتراف الداي حسن، الذي عبّر عن مشاعره الودية وإعجابه بكفاحها من أجل التحرر، وذلك من خلال استقباله للوفد الرسمي الأمريكي الأول. وفي هذا السياق أشار إلى إعجابه بالشعب الأمريكي وتقديره للطريقة التي تحدى بها ثوارها كابوس هذه الأمة البغيضة: بريطانيا².

قال أيضاً: 'إنه معجب بالولايات المتحدة الأمريكية، هذه الأمة الجديدة، حيث إن أي

أمة تتمكن من التخلص من هيمنة أمة قوية مثل بريطانيا تستحق إعجاب العالم". وفي

1 - سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر 2015، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ص ص 283-284.

2 - مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار الأمة، الجزائر 2012، ص248.

مذكراته أشار كاتشارت إلى أن الجزائر أصدرت وثيقة تعترف فيها بشرعية الثورة الأمريكية واستقلال الولايات المتحدة في عام 1776م. ورغم المبادرات التي قامت بها الجزائر، سعت أمريكا منذ تحقيق استقلالها إلى إثارة نوع من التحريض في الأوساط الأوروبية ضد الجزائر مدعية أن الجزائر تمثل عبئاً وهيمنة من خلال الضرائب المفروضة على الأمة المسيحية بالإضافة إلى مشكلة القرصنة التي اعتبرت عائقاً أمام التجارة الأمريكية. ومع ذلك، لم يحقق هذا المسعى أي نجاح، باستثناء استجابة الولايات المتحدة لمطالب الجزائرية¹.

2. تصادم الجزائر مع أمريكا 1783م:

بعد أن ألغت بريطانيا حمايتها للولايات المتحدة، أصبحت سفنها معرضة للهجمات البحرية من قبل القراصنة المغاربة في البحر الأبيض المتوسط، وخصوصاً من الجزائر. في هذا الإطار، دعا توماس جيفرسون، الذي كان آنذاك سفيراً أمريكياً في باريس وأصبح لاحقاً ثالث رئيس للولايات المتحدة، إلى إنشاء أسطول بحري لحماية العلم الأمريكي الجديد². في عام 1782م، سعت الولايات المتحدة إلى إبرام معاهدات مع هولندا وفرنسا بهدف حماية تجارتها وسفنها، نظراً لنفوذ الجزائر في المنطقة. ومع ذلك، باءت جميع محاولات الولايات المتحدة بالفشل، باستثناء فرنسا التي تعهدت بالتوسط مع الجزائر لحماية السفن الأمريكية.

في خضم الجدل الأمريكي حول كيفية حل الأزمة، وصلت أنباء إلى الجزائر تفيد بمحاولات الولايات المتحدة لتشكيل تحالف أوروبي ضدها، مما دفع الجزائر إلى إعلان الحرب. وبدأت الجزائر في مهاجمة السفن التجارية الأمريكية التي كانت تخاطر بالعبور

¹ - كاتشارت جيمس لنذر: مذكرات أسير الداوي كاتشارت قنصل أمريكا في المغرب ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص ص 158-218-244.

² - جون باتيست وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر وتغ الدكتور أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 418.

عبر مضيق جبل طارق والبحر الأبيض المتوسط، حيث كانت تمر في الغالب بسلام إما من خلال شراء جوازات سفر بحرية عادية أو مزورة. خلال هذه الفترة، تمكن الأسطول الجزائري من القبض على سفينتين أمريكيتين في المحيط الأطلسي، إحداها كانت سفينة "ماريا" من بوسطن بقيادة ستيفن، وبعد خمسة أيام، تم القبض على السفينة الثانية "دوفين" بقيادة أوبراين من فيلادلفيا. كان على متن السفينتين 21 شخصًا مع حمولتيهما، وتم نقلهم جميعًا إلى مدينة الجزائر ليصبحوا عبيدًا لاحقًا¹.

نتيجة لذلك، اتخذت الولايات المتحدة قرارًا بشن حملة دبلوماسية ضد الجزائر تهدف إلى تشكيل تحالف أوروبي أمريكي لمواجهة التهديد الجزائري. في عام 1783م، أعرب بنجامين فرانكلين عن استغرابه من عدم تحرك الأوروبيين بشكل موحد لمواجهة الخطر الجزائري، وهو ما قد يعود إما إلى جهل الأمريكيين في ذلك الوقت بدبلوماسية البحر الأبيض المتوسط أو إلى ضعف الولايات المتحدة في مواجهة الجزائر عسكريًا بمفرده².

نتيجة للحرب التي شنتها الجزائر على الولايات المتحدة، سعت الأخيرة إلى إيجاد سبل لاستعادة تجارتها في البحر الأبيض المتوسط. في ماي 1784م، أصدر الكونغرس تفويضًا للسادة أدامس والدكتور فرانكلين وجيفرسون، مخولًا لهم التفاوض على معاهدات مع دول المغرب. بدأت هذه اللجنة بجمع المعلومات حول شمال أفريقيا، وقدمت تقارير للكونغرس في نفس السنة تتعلق بالضرائب التي تدفعها الدول المسيحية مقابل تأمين ملاحتها في البحر المتوسط. في ظل تزايد خطر الجهاد البحري على السفن الأمريكية، بدأت هذه السفن

¹ - شقرون الجبالي: "العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني (1776-1830م)" مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 40، جامعة الجبالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013 ص 95.

² - سعد الله أبو القاسم: المرجع سابق، ص 285.

مدخل : حرب الاستقلال الأمريكية وموقف الجزائر منها (1776-1783م).

مفاوضات مع الجزائر، وكلف جون لامب لاحقًا بهذه المهمة، ليكون أول مفاوض أمريكي في الجزائر¹.

في الختام، يُعتبر اعتراف الجزائر المبكر باستقلال الولايات المتحدة عام 1776م حدثًا ذا أهمية كبيرة، حيث قدم دعمًا دبلوماسيًا قويًا لشرعية الدولة الأمريكية الناشئة في مرحلة حاسمة من تاريخها. وقد ساهم هذا الموقف في تعزيز مكانة الولايات المتحدة على الساحة الدولية خلال سعيها لترسيخ وجودها ككيان سياسي مستقل. ومع ذلك، لم تستمر هذه العلاقة الإيجابية بين البلدين طويلًا، إذ أدت تصادم المصالح إلى تحول جذري في طبيعة العلاقات الثنائية، مما أسفر لاحقًا عن إعلان الجزائر الحرب على الولايات المتحدة.

¹ - سلوى سعد الغالبي: العلاقات العثمانية الأمريكية 1830-1918م، مكتبة مدبولي: القاهرة، مصر، 2002، ص 26-27.

الفصل الأول

العلاقات الجزائرية الأمريكية بين القرصنة

والدبلوماسية (1783-1795م)

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تعزيز منافذها البحرية بهدف تسويق منتجاتها وتأمين مصادر دخل لاقتصادها مما جعلها تواجه منافسين أقوى فأصبحت سفنها التي تبحر في البحر الأبيض المتوسط هدفاً سهلاً لسفن دول شمال إفريقيا خاصة البحارة الجزائريين الذين كانوا يتمتعون بسيطرة كبيرة على أهم الممرات البحرية في المنطقة، لذا سعت الولايات المتحدة إلى تعزيز علاقاتها مع الجزائر فحيث تحولت العلاقات بين البلدين من حالة الصدام إلى التفاوض.

أولاً: أسباب تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية:

لم تتمكن الولايات المتحدة من حماية سفنها لعدم توفر قوة بحرية كافية، كما كانت غير قادرة على دفع الأموال لدول شمال إفريقيا التي يمكن أن تضمن لها مرور سفنها بأمان وسلام¹، هذا ما جعل سفنها عرضةً لمضايقات من البحارة الجزائريين، حيث يُعتقد أن القنصل البريطاني كان وراء تحريضهم على مهاجمة السفن الأمريكية التي كانت تبحر في المحيط الأطلسي دون الحصول على ترخيص، ولم تكن هناك معاهدة صداقة بين الطرفين. وفي إحدى الحملات السرية التي شنها الأسطول البرتغالي ضد الجزائر، دفع الداي إلى إرسال قوة بحرية مما أدى إلى القبض على سفينتين أمريكيتين.

1. حادثة أسر السفينتين ماريا ودوفين 1785م:

في 25 جويلية 1785م تمكن القراصنة الجزائريون من أسر السفينة الأمريكية "ماريا" والسيطرة على طاقمها المكون من ستة أفراد وهم: إيزاك ستيفنز (قبطان السفينة)، ومساعدته أليكساندر فورسايد بالإضافة إلى أربعة بحارة هم جورج سميث، جون جريجوري، وجيمس كاتكارت، وذلك بالقرب من خليج سان فانسان. وبعد خمسة أيام، تم القبض على سفينة أمريكية أخرى تُدعى "دوفين" في 30 جويلية 1785م قرب الجهة الغربية لمدينة لشبونة

¹ - الجبالي شقرون: "العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني 1776م-1830م" مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج5، ع40، جامعة الجبالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص 95.

البرتغالية، حيث بلغ عدد الأسرى فيها ثمانية أشخاص هم: ريتشارد أوبراين (قبطان السفينة) ومساعدته أندرو مونتغمري، وجيكوب تيسنير (أحد الركاب الفرنسيين) بالإضافة إلى البحارة: وليام باترسون، فيليب سلون، بيليق لورن جون روبرستون، وجيمس هول¹.

واجه البحارة الجزائريون السفن الأمريكية بشكل غير متوقع، حيث قاموا بتفتيشها وطالبوا بالأوراق الرسمية لكنهم لم يتمكنوا من فهمها؛ إذ كان العلم الأمريكي جديدًا عليهم واكتشف البحارة أنهم لا يمتلكون أوراق سفر أو تراخيص لعبور البحر المتوسط لممارسة تجارتهم البحرية مما أدى إلى أسرهم، واعتبرت السفينة الأمريكية "ماريا" غنيمة.

في البداية لم يكن لدى الأمريكيين أي فكرة عن كيفية التعامل مع القرصنة، لكن أحد البحارة ويدعى "كاثكارت" تمكن من التحدث معهم باللغة الإسبانية، حيث كان بعض القرصنة يتقنون هذه اللغة. كان عدد الأمريكيين ستة أشخاص، بينما بلغ عدد القرصنة واحد وعشرون فردًا، وقد تم أسرهم في مدينة الجزائر وأصبحوا عبيدًا. وكان هؤلاء القرصنة يتمتعون بخبرة قتالية مما جعل مواجهة الجزائريين تمثل تحديًا كبيرًا لأمريكا².

كان البحارة الأمريكيون يشعرون بالخوف نتيجة المعلومات السلبية التي تلقوها عن المنطقة من البحارة الأوروبيين فبدأ القبطان بالتحدث إليهم مستخدمًا مصطلح "المسيحيين" وهو لقب كان معروفًا وشائعًا في ذلك الوقت ويعكس طبيعة الصراع التاريخي في المنطقة، وأخبرهم بأنه كان يومًا أسيرا مثلهم وأنه سوف يعاملهم بشكل جيد فقدم لهم الخبز والعسل والقهوة قائلًا: "بمجرد أن أعقد الصلح مع والدكم -ملك بريطاني- سوف يطلق داي الجزائر سراحكم مباشرة"³.

¹ - خالد الباطني: "أسرى الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر (1775م-1797م)", مجلة كلية الآداب، مج 80، ع 5 جامعة القاهرة، الكويت، جويلية، 2020، ص 218.

² - المرجع نفسه.

³ - كاثكارت جيمس ليندر: مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1981، ص 18.

كانت معاملة القرصنة للأسرى الأمريكيين سيئة والمكان كان قذرا والطعام عبارة عن خل وخبز قديم مع زيت وماء رديء. وأنزلهم إلى أسفل السفينة وأعطيت لهم غرفة مظلمة وقذرة وكانت مكتظة بأسرى من دول أوروبية أخرى، إلا أن بعض القرصنة الأتراك شفقوا عليهم وأعطوا لهم بعض الفواكه والخضراوات فنشأت علاقة بينهم وبين القرصنة الجزائريين. بعد بضعة أيام، وصل أسرى آخرون من طاقم سفينة دوفين وقد تفاجأ زملاؤهم السفينة ماريا بأن القرصنة قد تمكنوا من أسر سفينة جديدة، ليصل العدد الإجمالي للأسرى إلى اثني عشر أسير أمريكي¹.

2. محاولات التفاوض من أجل تحرير السفينتين:

في 25 مارس 1786م، وصل جون لامب سفير الولايات المتحدة الأمريكية برفقة كاتبه الماستر راندال إلى الجزائر للتفاوض على متن سفينة إسبانية يقودها القبطان بازلينين. وكان جون لامب يحمل توصيات من الكونت إكسميلي _ ملك إسبانيا _ ومن القنصل العام الفرنسي بالإضافة إلى توصيات من التاجر البريطاني جون وولف الذي كان يتمتع بخبرة واسعة في شؤون بلاد المغرب ويعرف أساليب التعامل مع الجزائر².

واجه لامب العقبة الأولى برفض الداوي عقد معاهدة للسلم وأن الاجتماع الذي عقده المبعوث الأمريكي مع الداوي وضع له جشع الداوي وعدم الاكتفاء بالتعليمات التي تلقاها وتحصل عليها لامب في هذه المفاوضات³.

¹ - خالد الباطني: المرجع السابق، ص ص 218-219.

² - كاتكارت: المصدر السابق، ص 40.

³ - إسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776-1816 م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، دج، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 64.

كون الداى رفع مقدار الفدية حتى بلغت 59.496 دولار لعشرين أسيراً، اقتنع أن لا فائدة من الجدل والاحتجاج فقرر العودة إلى أوروبا. بعدها أرسل تقريراً إلى اللجنة عن المفاوضات التي أجراها سافر إلى مدريد وينتظر تطورات الموقف فقد عرضت المشكلة على الكونغرس في سبتمبر. وعندما أدرك جيفرسون أن المبلغ الذي طالبه الداى يفوق بكثير التعليمات التي وجدها هو وآدمز، فأمر البرلمان الأمريكي لامب بالعودة إلى أمريكا¹.

واصلت الولايات المتحدة الأمريكية تعنتها ورفضها الالتزام بشروط الداى وعدم دفع ضريبة للجزائر، كما فعلت الدول الأخرى المرتبطة بالبحر الأبيض المتوسط إلى غاية 1791م، في هذه الفترة تولى الحكم في الجزائر داي حسن باشا (1791-1798م) الذي انتهج سياسة مختلفة لسابقه تجاه الدول التي تعبر سفن تجارتها عبر البحر الأبيض المتوسط، مما فتح آفاقاً جديدة للأمل في تحقيق النجاح².

في عام 1791م أصدر الداى قراراً ينص بإبعاد جميع مفوضي السفارة الأمريكية من الجزائر، كما أمر القنصل الأمريكي في الجزائر بدفع الضرائب التي تأخرت بلده في تسديدها ومنحهم عشرون يوماً كمهلة. ومع ذلك، لم تستجب الحكومة الأمريكية لهذا الأمر حيث كانت تجري اتصالات مع بعض الدول الأوروبية (روسيا، إيطاليا، ألمانيا، هولندا، الدانمارك اسبانيا) لتشكيل تحالف ضد الجزائر³، وبعد انتهاء المهلة قام الداى حسن باشا بتعزيز أسطوله الحربي لمراقبة السفن الأمريكية في عرض البحر الأبيض المتوسط والاستيلاء عليها⁴.

1 - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 64.

2 - المرجع نفسه، ص 86.

3 - مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر 2007م، ص ص 219-220.

4 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 92.

أمر الداى حسن باشا بتجهيز سفينة حربية للقيام بعملية غزو وعين القبطان الحاج محمد لقيادتها، وعندما جاء يوم انطلاقها أوصى الداى القبطان بمهاجمة السفن الأمريكية. انطلقت السفينة الجزائرية وبعد ثلاثة أيام من الإبحار، اقتربت من جبل طارق حيث صادفت سفينة أمريكية يقودها القبطان جون ماسلان وبدأ إطلاق النار بين السفينتين، لكن السفينة الأمريكية لم تتمكن من مقاومة السفينة الجزائرية كون أن السفينة مزودة بعشرين مدفعا، على عكس السفينة الأمريكية التي تستخدم أسلحة بسيطة، وبفضل ذلك تمكن الجزائريون من التقدم من السفينة الأمريكية بسهولة واستطاعوا السيطرة عليها وأسر من فيها¹.

استغلت الولايات المتحدة الأمريكية فترة النزاع بين الجزائر والبرتغال التي دامت من عام 1785م إلى 1793م، فامتنعت عن دفع الضريبة التي فرضتها الجزائر كشرط للتوصل إلى اتفاق سلام بين الجانبين في عام 1786م، وقد اعتبرت الحكومة الأمريكية أن تجارتها عبر المحيط الأطلسي ستكون محمية طالما أن السفن الحربية البرتغالية تمنع سفن القرصنة الجزائرية من عبور مضيق جبل طارق إلى المحيط الأطلسي²، فتتحول العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية من حالة الصدام إلى التفاوض، وأنه الوسيلة الوحيدة أمام حكومتهم واتخذت اجراءات طبقا لذلك³.

استولى الجزائريون قرب جبل طارق على ما لا يقل عن 11 سفينة أمريكية خلال شهري أكتوبر ونوفمبر عام 1792م⁴، مما أدى إلى زيادة عدد الأسرى المحتجزين في الجزائر ليصل عددهم إلى 119 أسيرا، سعت الولايات المتحدة الأمريكية للتفاوض مع

¹ - جمس ويلسون ستيفن: الأسرى الأمريكيين 1785-1797م، تر علي طابليت، د.ط، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007، ص 70.

² - ويليام شالر: مذكرات ويليام شالر القنصل الأمريكي بالجزائر 1816م-1824م، تع وتع وتق إسماعيل العربي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 128-129.

³ - المرجع نفسه، ص 129.

⁴ - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 93.

الجزائر خاصة بعد أن علمت بتوقيع هدنة مع البرتغال في عام 1793م عبر مبعوثها هامفري، إلا أن الداي رفض التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية¹. في عام 1793م تم فتح ممر للقرصنة نحو المحيط الأطلسي، وفي غضون عدة أشهر تمكن القراصنة من السيطرة على 11 سفينة أمريكية تضم 109 ضباط وبحارة وتم أسرهم جميعاً، ومنذ ذلك الحين زادت الجهود بشكل كبير للتوصل إلى السلام مع الجزائر وبرزت مشاعر التعاطف في البلاد تجاه الأسرى². وتم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين لشبونة وإيالة الجزائر لمدة عام. عبرت تسع سفن جزائرية مضيق جبل طارق متجهة إلى المحيط الأطلسي، حيث واصلت الإبحار حتى استقرت بين خليج سان فانسان والجزر الغربية نتيجة لهذه الهدنة تم إرسال مجموعة من السفن إلى لشبونة ومدريد لتأمين مرافقة السفن الأمريكية المتجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مما يضمن حمايتها من هجمات القراصنة³.

نظراً للمخاطر التي تهدد المصالح الأمريكية فإن حمايتها في البحر الأبيض المتوسط تتطلب وجود أسطول حربي، ولذلك أصدر الكونغرس في 2 جانفي 1794م قراراً بإنشاء قوة بحرية مسلحة لحماية السفن الأمريكية من تهديدات السفن الجزائري⁴. في عام 1794م أرسل السيد دونالدسون كمفاوض إلى الجزائر للتفاوض على معاهدة سلام مبكرة، لكن الأمور لم تكن مبشرة بالخير بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، ويكاد

1 - عبد القادر فكاير: محاضرات في العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830) مقدمة لسنة الثانية ماستر، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776م-1830م، تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م)، ص 3.

2 - علي طابليت: "مختصر في تاريخ الجزائر"، مجلة حوليات جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، المجلد 2، ع 1، جوان 2022، ص 62.

3 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 91.

4 - المرجع نفسه، ص ص 85-98.

يكون إبرام مثل هذه المعاهدة مستحيلا، والسبب في ذلك هو أن الهدنة مع البرتغال والسلام مع القوى الأخرى قد ترك قرصنة السواحل بدون عمل¹.

وهكذا بدأ التصادم بين الجزائر والولايات المتحدة حيث طالبت أمريكا بإعادة سفنها وعدم التعرض لها، في المقابل دعت الجزائر الولايات المتحدة إلى دفع غرامات مالية على شكل إتوات لاستعادة أسراها وسفنها، وفي اليوم الذي أصدر فيه مجلس الشيوخ هذا القرار سأل المبعوث الأمريكي الداى عن المبالغ المطلوبة². في اليوم الذي أصدر فيه مجلس الشيوخ قراره، استفسر المبعوث الأمريكي الداى عن المبالغ المطلوبة، عقب ذلك خصص الكونغرس الأمريكي مبلغ 50 ألف دولار لتغطية نفقات المبعوث إلى الجزائر³، بعد عدة أيام من وصوله عاد السفير مطالبًا بالإفراج عن الأسرى مقابل 30 ألف دولار، لكنه قوبل بالرفض من قبل داى الجزائر، ومع استمرار المفاوضات لعدة أيام توصل الطرفان في النهاية إلى اتفاق على دفع مبلغ 48,300 دولار إسبانيا لفدية 21 أسير أمريكي، على أن يتولى القنصل الأمريكي تسديده بعد أربعة أشهر من عودته إلى بلاد⁴.

أشار إسماعيل العربي إلى أن كاتكارت ذكر أن الداى قد طالب في البداية بمبلغ 2.247.000 دولار، تدفع منها قيمة لشراء سفينتين حربيتين كل واحدة منها ذات 36 مدفعا ومبلغا كبيرا من المال لشراء العتاد الحربي يدفع ضريبة سنوية وهدايا مرة كل سنتين، إلا أن دونالدسون عرض مبلغ 543.000 دولار، فالداى أبدى احتقاره لهذا العرض فطالبه بمبلغ 982.000 دولار⁵، ولكن دونالدسون لا يستطيع تقديم ما عرضه عليه، فكان رد الداى أنه إذ لم يكن بإمكانه أن يتقدم عرض آخر فوجب عليه مغادرة الجزائر.

1 - علي طابليت: " مختصر في ...، المرجع نفسه، ص ص 62-63.

2 - كاتكارت: المرجع السابق، ص 40.

3 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 87.

4 - كاتكارت: المرجع السابق، ص ص 40-46.

5 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 106.

إن مساعدي دونالدسون أرغبوه وأجبروه على رفع المبلغ الذي عرضه إلى 585.000 دولار، وأخبر كاتكارت الداى بهذا العرض أنه سيستفيد منه وستكون نسبة كبيرة لنصيب الداى ونصيب عائلته وتقدر ب 240.000 دولار، وأن المبلغ الإجمالي الذي كلفه الاتفاق مع الولايات المتحدة أكبر من المبلغ الذي دفعته هولندا بنحو 279.500 دولار، وقد وافق الداى على قبول العرض بشرط أن تدفع الولايات المتحدة الأمريكية إتاوات وهدايا للجزائر وما تبقى 21.600 تدفع على شكل أجهزة بحرية¹.

في النهاية، وبعد مجموعة من المفاوضات والتدخلات والمحاولات وافق الداى حسن على توقيع معاهدة سلام، ولكن بشروط كانت مرهقة للولايات المتحدة².

في الوقت الذي كانت فيه السلطات الأمريكية تبدأ خطواتها الأولى لبناء أسطول حربي كانت تأمل في التوصل إلى تسوية سلمية مع الجزائر، ففي عام 1794م كتب وزير الخارجية الأمريكية رسالة إلى هامفري يمنحه فيها تفويضًا لإنفاق مبلغ قدره 800 ألف دولار في الوقت الذي يراه مناسبًا للتوصل إلى معاهدة سلام مع الجزائر، ولتقديم فدية للأسرى الأمريكيين مع طلبه استخدام حكمته في التفاوض مباشرة مع الجزائر³.

يشير وليام شالر إلى أن الجزائر من خلال إجبارها للولايات المتحدة الأمريكية على دفع إتاوات تسببت في إرهاب ميزانيتها وعرقلة نموها الاقتصادي، كما اتهم الجزائريون بعدم الارتباط بالحضارة، لكن الظروف الدولية في ذلك الوقت فرضت عليهم هذا الوضع، حيث كانت الجزائر تُعتبر قوة مهيمنة وفاعلة في البحر الأبيض المتوسط⁴.

1 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 107-108.

2 - مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 228.

3 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 108.

4 - المرجع نفسه، ص ص 103-105.

3. المفاوضات وتداعياتها على الولايات المتحدة:

وفي أواخر عام 1794م عاد هامفري أحد كبار بنائي السفن الأمريكيين في فيلادلفيا إلى أمريكا، بالرغم من حرصه على عدم الانخراط في مهمة دبلوماسية جديدة في الجزائر إلا أنه تم إقناعه بالاستمرار في العمل بشكل رسمي، حيث تلقى تعليمات إضافية وجديدة في شهري مارس وأفريل 1795م وهي:

- عقد معاهدة السلام مع الجزائر وتحرير الأسرى الأمريكيين.
- يمكن اعتبار جوزيف دونالدسون وكيلا حصريا أو شريكا في المهمة لشقيق القنصل السويدي سكجولد براند في الجزائر.
- أن يسافر إلى فرنسا لطلب دعم الحكومة الفرنسية في المفاوضات مع الداى.

نجح السيد دونالدسون في إبرام معاهدة سلام بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر في 5 سبتمبر 1795م، كأول معاهدة سلم وصدقة بين الطرفين. واجهت الولايات المتحدة تحديات كبيرة في تلبية مطالب الجزائر، كما أشار القنصل الأمريكي العام لاحقا ويليام شالر في كتابه "قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م"، حيث ذكر أن "الحكومة الأمريكية عانت كثيرًا في جمع المبلغ المالي اللازم لاستكمال المفاوضات وانجازها بسبب تدهور الأوضاع المالية آنذاك الوقت".

ويشير أيضا أنه: "تحت وطأة ظروف صعبة، اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قبول شروط الجزائر، حتى بعد أن ازدهرت التجارة الأمريكية بشكل غير مسبوق واتسعت آفاقها ظل الجزائريون يمارسون ضغوطهم المستمرة، بينما كانت أمريكا تجد نفسها مضطرة للاستجابة لتلك المطالب تقاديا لأي قطيعة في العلاقات كان من شأنها أن تتسبب في خسائر جسيمة لتجارتها وتعاقباتها السياسية الهامة".

ويقول المؤرخ الأمريكي إروين: "إن سياسة الترضيات نحو الجزائر كانت غلطة، وإن معاهدة 5 سبتمبر 1795 قد انطوت على تضحية كبرى في الكرامة القومية الأمريكية."¹

ثانيا: الأسرى الأمريكيان في الجزائر 1785-1795:

1. بداية الأزمة 1785:

بدأت الأزمة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1785م، عندما هاجم قراصنة جزائريون سفينتين أمريكيتين وأسره لـ 12 مواطنا أمريكيا لمدة عشر سنوات واستمر التهديد الجزائري للسفن الأمريكية تقريبا عقد كامل، وفي عام 1787م شهدت الجزائر أحداثا مؤلمة، إذ اجتاح الطاعون شمال أفريقيا، متسببا في وفاة ما يقارب 375 ألف سجيناً. بادر أوبراين قائد سفينة دوفين بإرسال عدة رسائل إلى الحكومة الأمريكية مطالبا فيها الإسراع في الإفراج عنهم، لكن جهوده لم تثمر في الوقت المناسب حيث توفي 43 أسيرا أمريكيا² وتجدر الإشارة إلى أن هارنيت هو الوحيد الذي توفي من طاقم سفينة ماريا عام 1796م³.

2. ظروف الأسر:

تم توزيع الأسرى الأمريكيان على مهام متنوعة، فبينما اتجه بعضهم نحو المناطق الريفية، واستدعي آخرون للخدمة في البحرية عند هدوء الأمواج⁴. كان البحار كاثكارت قد عمل في القصر، حيث وصل إلى مرتبة قريبة جدا من الداوي الجزائري⁵، كان هناك عدد من المناصب الرفيعة التي شغلها العبيد الأمريكيين، حيث تمكن

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 229.

² - خالد الباطني: المرجع السابق، ص 227.

³ - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776م-1830م، أطروحة دكتوراه، دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007م، ص 133.

⁴ - جمس ويلسون ستيفن: المرجع السابق، ص 74.

⁵ - مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 220.

العديد منهم من تحقيق ثروات كبيرة من خلالها. وكان العبيد الذين يعملون في القصر أو المرتبطون بالشخصيات البارزة في الدولة يعاملون بأقصى درجات اللطف، بشكل عام فإن كل عبد لديه رغبة في الحركة والعمل يجد وسيلة لكسب رزقه. باختصار هناك من العبيد من يغادر الجزائر وهو يشعر بالأسف والحسرة، وكثير منهم يحملون معهم أموالا طائلة عند مغادرتهم البلاد¹.

تمكن الجزائريون في عام 1793م من الاستيلاء على 10 سفن أمريكية أخرى وأسروا 110 بحارة تراوحت فترة أسرههم بين 4 و10 سنوات إذ أصبح الطاقم الأمريكي أسير، وتم انتزاع ملابسهم ووضعهم في الشباك التي نقلتهم إلى الجزائر. وصلت تسعة من هذه السفن إلى ميناء الجزائر بأمان في 30 أكتوبر 1793، وسط زغاريد السكان². وفور وصولهم تم نقلهم وتقديمهم أمام الداوي، وبعد الفحص صدر أمر بنقلهم إلى السجن حيث يتواجد الأسرى وقضوا تلك الليلة هناك³.

بعد ذلك، تم احتجازهم في مجموعة من السجون، من بينها سجن "البايلك" الذي يتكون من ثلاثة طوابق، يبلغ طوله 140 متراً وعرضه 60 متراً. يفنقر إلى النوافذ باستثناء نوافذ شبكية مزودة بقضبان متقاطعة في الطابق الثالث، وفي الطابق السفلي يقوم بعض الأسرى الأمريكيون ببيع المشروبات الكحولية للأسرى والزوار المسلمين في حانات يستأجرونها بعد دفع مبالغ مرتفعة للداوي⁴.

كما نجد سجن "باقينيو" وهو مبنى مكون من ثلاثة طوابق، يتميز بالاكتمال وسوء النظافة وغياب النوافذ. كانت الجزائر تحتوي على ثلاثة سجون رئيسية. أحد الأسرى الأمريكيين تم احتجازه في الباينيو الأول المعروف باسم "بيليكوي"، الذي كان يضم في طابقه السفلي حانة تقدم المشروبات، بينما كانت بقية أجزائه تحتوي على أماكن نوم غير

1 - وليام شالر: المرجع السابق، ص 100.

2 - جمس ويلسون ستيفن: المرجع السابق، ص 73.

3 - المرجع نفسه، ص 71.

4 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 118.

مرتبة. جميع نزلاء هذا السجن كانوا من العبيد الأوروبيين الذين كانوا ينتظرون فرصة للافتداء، ويعملون في أعمال شاقة طوال اليوم. أما السجن الثاني المعروف باسم "قاليرا"، فقد احتوى على عدد من الأسرى الأمريكيين يتكون من طابقين، يضم الطابق السفلي مجموعة من الأسود والنمور التي تسببت في مقتل عدد من العبيد. وأخيراً يُعرف الباقينيو الثالث باسم "سيدي حمودة" وهو الأصغر والأكثر قسوة بين السجون، حيث احتُجز فيه عدد من الأمريكيين¹.

3. المحاولات الدبلوماسية المبكرة:

سعى الأسرى الأمريكيون جاهدين لنقل معاناتهم وأمراضهم إلى حكومتهم مؤكدين في رسائلهم ولاءهم للوطن والدين، وتضرعهم من أجل التحرر من الأسر. قدم أوبراين أولى الرسائل التي تضمنت اقتراحاً استراتيجياً لتحريرهم، يعتمد على إغراء الجزائر بمكافآت مالية كبيرة. من بين طاقم سفينة ماريا، كان الشخص الوحيد الذي توفي هو أحد أفراد الطاقم. أما سفينة دوفين فقد فقدت 8 من أصل 16 من أفراد طاقمها. في حين تم إطلاق سراح مونتغومري وهول في عملية الفداء العامة، بالإضافة إلى تحليل أسباب فشل محاولة لامب السابقة².

تضمنت العرائض التي نشرها الأسرى في الصحف الأمريكية بعض صور المعاناة والمراحل التي مرّ بها الأفراد، بالإضافة إلى الطريقة الغير المهينة التي اتبعتها الحكومة في إطلاق سراحهم. كما أظهرت العرائض تردد الحكومة وعجزها عن اتخاذ إجراءات حاسمة بشأن قضيتهم، واحتوت على أسماء البحارة والمبالغ التي كان من المفترض دفعها للجزائر³.
يروى كاتشارت في كتابه أن: "بعد ثلاثة أشهر من رحيل لامب عن الجزائر، وصل الأسرى الهولنديون وبمجرد وصولهم طردنا من القصر، وقد كان أملنا قويا بافتدائنا بسرعة فينكر أن أملة أكبر من زملائه في الأسر، ولم يسمعوا شيء من الأخبار منذ سفر لامب

1 - خالد الباطني: المرجع السابق، ص 240.

2 - المرجع نفسه، ص 225.

3 - خالد الباطني: المرجع السابق، ص ص 230-231.

وقد تخيلت أنه بعد مرور ثلاثة أشهر، كان يمكنه أن يتصل بالإيالة ليلبغها فيه نتيجة المساعي التي يبذلها. ويطلب من الحكومة إجراء مفاوضات لعقد معاهدة السلام، فاستنتجت أنه مضطر إلى تقديم نتيجة مساعيه في الجزائر إلى الكونغرس، قبل اتخاذ أي خطوة أخرى بشأن فديتنا. لذا، قدرت أنه لا يمكن توقع فديتنا قبل مرور تسعة أشهر على مغادرة لامب الجزائر". ومع ذلك شعرت بسعادة لأنني سأترك حديقة القصر في تلك الفترة، فلم أكن أتصور أن هناك حالة يمكن أن تكون أكثر ذلاً وإهانة من حالتي¹.

عمل الدبلوماسيون الأمريكيون على الحصول على موافقة الكونغرس بشأن خطة منظمة ماتورنز وتأمين التمويل اللازم لها، وهو ما تحقق بعد إجراء مناقشات في الكونغرس والمصادقة على الميزانية المطلوبة لتحرير الأسرى. ومع ذلك، بسبب القلق من رد فعل السلطات الجزائرية سواء بزيادة الفدية أو رفض التدخل، ظل الأسرى محتجزين لمدة تقارب الشهر في ظروف قاسية على متن سفينة جزائرية كانت تنتقل في البحر بحثاً عن سفن أخرى. وقد عانى هؤلاء الأسرى من صعوبات كبيرة خلال فترة احتجازهم التي استمرت 47 يوماً قبل أن يصلوا إلى البحر².

ونتيجة لقرار الكونغرس الذي دمج ميزانية مخصصات الأسرى مع الميزانية المخصصة لمنظمة ماتورنز، سيتم وقف دفع الأموال للأسرى مؤقتاً بهدف تسهيل مفاوضات المنظمة مع الداي، والحصول على التمويل اللازم. حيث اعتبره البعض إجحافاً بحق الأسرى، بينما رأى فيه آخرون دعماً لجهود المنظمة، وما قد يترتب على ذلك من تقاوم معاناتهم وكشف الخطة³.

بالإضافة إلى رسائل الكونغرس، دعا القبطان "ستيفنز" إلى افتداء الأسرى بأرباح سفينة أو تبرعات الولايات المتحدة الأمريكية. لكن إصرار الجزائر على توقيع المعاهدة معها

1 - كاتكارت : المرجع السابق...، ص 50.

2 - خالد الباطني: المرجع السابق، ص 219.

3 - خالد الباطني: المرجع السابق، ص 228.

تتضمن دفعات سنوية، حال دون تنفيذ هذا الاقتراح. كون أمريكا تعتقد أن هذه المسألة قد تشكل خطرا أكبر على سلامة سفنها¹.

4. كاثارت ودوره الدبلوماسي:

في نهاية عام 1793م، تم إطلاق سراح الأسير الأمريكي فيليب سالون، الذي كان يعمل كعبد في القصر، فكانت ظروف تحريره مرتبطة بوباء الطاعون، مما أتاح له أن يتولى منصب رئيس العبيد في القصر. وفقا للعادات المتبعة في الجزائر، كان يلزم الدولة التي تقتدي أسرها بأن تقتدي أيضا رئيس العبيد في القصر، فتمكن بعدها العودة إلى الو.م.أ. وفي نفس السنة، تم ترقية الأسير الأمريكي كاثارت إلى منصب "مدير ديوان الداى" وهو أحد أعلى المناصب التي يمكن أن يشغلها العبيد المسيحيون في الجزائر. وقد أثارت أخبار إطلاق سراح فيليب وترقية كاثارت إلى مرتبة رفيعة ردود فعل إيجابية نسبيا، حيث انخفض عدد الأسرى بشكل ملحوظ وأصبح كاثارت قريبا من الداى، مما أتاح له فرصة خدمة المصالح الدبلوماسية للولايات المتحدة.

قام رجال الدين بدور فعال في تشجيع الناس على المشاركة والتحرك من أجل دعم الأسرى، من خلال تسليط الضوء على حجم المعاناة التي يواجهونها في العديد من المدن والولايات الأمريكية، تحركت العديد من الكنائس لتنظيم حملات لجمع التبرعات وعروض مسرحية، حيث تم تخصيص عائداتها لقضية الأسرى. وقد تمكنت هذه العروض من جمع مبلغ قدره 887.28 دولار أمريكي، وقدم للحكومة².

5. بداية المفاوضات ومطالب الداى:

وفي أواخر عام 1794م بدأت أمريكا في التواصل مع الداى الجزائري عن طريق القنصلية السويدية، فأبدي الطرفان استعدادهما لعقد هدنة. فقدم الداى مطالبه للولايات

¹ - المرجع نفسه، ص 230.

² - خالد الباطني: المرجع السابق، ص 233.

المتحدة الأمريكية بعد أن طلب من الأسير الأمريكي كاثكارت إعدادها، ويبدو أن الداى كان قد عينه رئيساً للديوان في تلك الفترة لما تمتع به من مؤهلات خولته القيام بهذا المنصب فقد كان يتقن عدة لغات أجنبية إضافة إلى تعلم اللغة التركية والعربية، كما كان قادراً على الكتابة ومتمرساً في مسك دفاتر الحسابات. وهكذا كان كاثكارت المشرف الأول على عملية الهدنة التي سوف تعقد بين الداى والولايات المتحدة الأمريكية. بعدها كتب مطالب الداى باللغة الانجليزية ليتم تقديمها للحكومة الأمريكية والتي تضمنت سفينتين ومبلغاً مالياً كبيراً وحاول كاثكارت إقناع الداى بأن المطالب كبيرة جداً وبأن أمريكا غير قادرة على تسديد المبالغ لأنها تفوق ميزانيتها¹.

وفي هذه الفترة، شرع الأسير أوبراين يعمل وسيطاً بين أمريكا والجزائر بشكل غير مباشر، بإرسال التقارير لبلده حول آخر المستجدات الأوروبية والجزائرية، وحول الطريقة المناسبة للتعامل مع الداى والقناصل الأوروبيين المنافسين في الجزائر.

في عام 1795م، أرسلت أمريكا الأسير السابق فيليب سالون ودبلوماسياً يدعى دونالدسون للتفاوض مع الداى. قدم هذا الأخير عرضاً للولايات المتحدة، لكن لم يعجب المفاوضات الأمريكيين فتدخل كاثكارت لدى الداى محاولاً إقناعه بتقليل المبالغ المطلوبة كما سعى لتهدئة العلاقات بين الطرفين، فكان المفاوضات دونالدسون يشعر بالاستياء من ارتفاع المبالغ، بينما كان الداى غاضباً من تعنت الأمريكيين. لكنه رفض وطلب منه مغادرة الجزائر وأصبح كل من المفاوضات دونالدسون والداى يتهمون كاثكارت بالتواطئ والكذب والعمل لمصلحته الشخصية، لأنه لا يريد لهذه الهدنة أن تتم مع أمريكا.

كانت فترة المفاوضات من أصعب الفترات بالنسبة لكاثكارت وبقية الأسرى الأمريكيين فكانوا يخشون أن يؤدي رفض العرض الأمريكي لتوقيع هدنة إلى مكوثهم لمدة طويلة. خاصة أن مدة احتجاز الدفعة الأولى من أقرانهم دامت 10 سنوات، بينما استمرت

¹ - خالد الباطني: المرجع السابق، ص 234.

الثانية لمدة سنتين. وبعد عدة محاولات وبفضل جهود كاثارت، توصل الداى الجزائري والمفاوضون الأمريكيون إلى اتفاق ينص على تعهد الو.م.أ بدفع 642.000 دولار ومبلغ سنوي 12.000 دولار مقابل إطلاق سراح الأسرى وتوقيع معاهدة سلام تمنع تعرض قرصنة الجزائر للسفن الأمريكية¹.

ثالثاً: معاهدة 1795 الجزائرية الأمريكية:

واجهت الولايات المتحدة الأمريكية أربع دول مغربية، وكان من الضروري إبرام معاهدات معها. ومن الملاحظ أن تكلفة المعاهدة مع الجزائر كانت تفوق بكثير تكلفة المعاهدات مع الدول الثلاثة الأخرى مجتمعة².

1. التعريف بمعاهدة 1795:

توجد المعاهدة الأصلية في ملف كتابة الدولة الخارجية، وهي الوثيقة الوحيدة التي تحتوي على نص المعاهدة بشكل كامل. تتكون الوثيقة من 16 قطعة مستطيلة من يشبه ورق الرقوق، حيث يبلغ عرض كل قطعة 25 سنتمتر وطولها 35 سنتمتر، وهي مطوية مرة واحدة ومتساوية في الطول. تم حفظ هذه الصفحات معا بواسطة شريط مربوط بأحكام تمتد عبر وسط الطية.

تظهر المعاهدة ككتيب طويل يتألف من 32 صفحة ضيقة أو 64 صفحة ضيقة حيث لم تكن الصفحات مرقمة بشكل واضح، بل اعتبرت بأنها مرقمة، تبدأ المواد من الصفحة 16 مرتبة من اليسار إلى اليمين، وكل مادة تتضمن صفحة واحدة. النصوص الإنجليزية موجودة من الصفحات اليسرى، بينما النصوص التركية في الصفحات اليمنى. تتبع جميع المواد فقرة

1 - خالد الباطني: المرجع السابق، ص 235.

2 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 304.

تامة تحتوي على الترجمة الإنجليزية لعام 1795م، مع توقيع جوزيف دونالدسون¹. في الوثيقة المرفقة، يظهر نص تركي يحمل توقيعاً وختماً. تلي ذلك موافقة العقيد دافيد همفريز الذي كان يشغل في ذلك الوقت منصب وزير سفير في البرتغال. وفي الصفحة 14، يوجد نص باللغة الإنجليزية يمتد من أسفل الصفحة إلى أعلاها، ينص على أن: "أبرمت معاهدة سلم وصداقة في هذا اليوم (...). 21 من الشهر القمري صفر سنة 1210هـ، الموافق ليوم السبت الخامس من شهر سبتمبر 1795م، بين حسن باشا داي الجزائر ديوانه ورعاياه وجورج واشنطن رئيس الولايات لأمريكا الشمالية ومواطني الولايات المذكورة آنفاً"².

وأخيراً، يلاحظ وجود ملحق أخير في الصفحة الأولى من وثيقة محضر مجلس الشيوخ. على الرغم من أن ترتيب الأوراق التي تشكل وثيقة المعاونة قد لا يتطابق مع الترتيب الأصلي إلا أن العلاقات الداخلية تشير إلى أن الترتيب الحالي هو ما تركه دونالدسون.

وقد يكون هذا الترتيب مستندا إلى النسخة الأصلية التي تم تحرير المعاهدة بها باللغة العثمانية، قبل أن تترجم إلى الإنجليزية. كما أشار دونالدسون إلى أن المواد كانت مرقمة ومرتبة من اليمين إلى اليسار³.

هناك نقطة أخرى قد تبدو غير مهمة، لكنها تستدعي التوضيح، وهي الفقرة الأخيرة التي اعتبرت الفقرة النهائية للمعاهدة وفقاً للترجمة الإنجليزية لعام 1795م، في الواقع هذه ليست فقرة بل هي ديباجة المعاهدة، وقد اتضح أن دونالدسون، الذي وقع المعاهدة، اعتبر هذه الديباجة بمثابة الفقرة النهائية بناء على توقيعها. بينما أظهرت الترجمة الثانية عام 1930م أنها تعتبر ديباجة المعاهدة، ومع ذلك فإن إعادة نسخ النص الأصلي التركي

¹ - علي طابليت: معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية (1619-1830 م)، ج2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013، ص 130.

² - علي طابليت: العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 305.

³ - علي طابليت: معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 130.

المشار إليه سابقا يجعل هذه الفقرة في النهاية. وهو يتوافق النص مع الترجمة الإنجليزية لعام 1795م، ويأتي مع الوثيقة الأصلية بالترتيب الحالي. أول ترجمة تم نشرها هي تلك التي تم تدوينها في وثيقة المعاهدة التي وقعت من طرف دونالدسون في ذلك الوقت وهي النسخة الموجودة في الكتاب¹: The Statutes AT Large Laws Of The United States Of America, Vol I , PP 284-289. حيث تتبع هذه الترجمة النص الأصلي حرفيا، ماعدا الترقيم الذي تم إضافته في المواد الأربعة الأولى من الوثيقة باستعمال حبر بلون مختلف وبخط آخر. يظهر يتضح هذا بوضوح في التاريخ الأخير، الذي تم حذفه هنا. بعد ذلك، تأتي موافقة همفريز، تليها ترجمة المطبوعة باللّغة العثمانية التي أعدت في عام 1930. يلاحظ وجود تناقض بين اللّغة العثمانية الأصلية وترجمة 1795م، بالإضافة إلى الاختلافات الملحوظة في المواد 10 و 11 و 14².

1.1. الأصول الأخرى:

يذكر علي طابليت في كتابه: العلاقات الجزائرية الأمريكية، أنه من الواضح أن هناك نسخة أصلية أخرى من هذه المعاهدة محفوظة في أرشيف القنصلية العامة الأمريكية في الجزائر خلال تلك الفترة. بعد دخول المعاهدة حيز التنفيذ، وبعد حوالي 17 عاما، نشب خلاف أدى إلى قطع العلاقات بين البلدين خلال فترة القنصل العام طوبياس لير. في 25 جويلية 1812م، تم إجبار القنصل وجميع الرعايا الأمريكيين المقيمين في الجزائر على مغادرة البلاد بسبب تأخر الولايات المتحدة الأمريكية في سداد مستحققاتها المتأخرة في الإتاوة، والتي كانت تبلغ 21.600 دولار سنويا. في هذا السياق، طلب الداوي من القنصل والأمريكيين مغادرة الجزائر، حيث تم إعداد الحسابات وفقا للتقويم الهجري، بينما كان لير

¹ - علي طابليت: العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 306.

² - علي طابليت: معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 130-131.

يفضل استخدام التقويم الميلادي لتقليل نظرا للاختلاف في عدد أيام السنة بين التقويمين (354 يوما في الهجري و36 يوما في الميلادي)¹.

طلب الداى من القنصل إحضار النسخة الأصلية من المعاهدة باللغتين العثمانية والانجليزية، ليتمكن من الاطلاع على تاريخ التصديق عليها والشروط المدرجة فيها. وقد قام القنصل بتسليم النسخة للداى، معتقدا أن الأخير يرغب في معرفة بعض التفاصيل أو مقارنة النسخة مع تلك الموجودة لديه في القصر². وفي النهاية، رفض الداى إعادة النسخة للمعاهدة وأرسل القنصل رسالة يفيد بأنه سيحتفظ بها كما هو متبع في الجزائر، عند مغادرته البلاد. أفاد علي طابليت أن كاثكارت أشار إلى وجود أربع نسخ أصلية من المعاهدة، تم إعداد اثنين منها عند توقيع الاتفاق، بينما تم اعداد النسختين في الأول من أكتوبر 1795م. وكان الهدف من إعداد هذه النسخ الأربعة هو توزيعها على النحو التالي: واحدة ترسل إلى كاتب الدولة للخارجية، وأخرى إلى العقيد دافيد همفريز، بينما تحتفظ واحدة في مقر القنصلية والأخرى في قصر الداى³.

لا توجد نسخة مكتوبة أو طبق الأصل من اتفاقية الو.م.أ المتعلقة بالتصديق في أرشيف وزارة الخارجية. ومع ذلك، تم نشر الاتفاقية في ذلك الوقت في جريدة Claypool's American Daily Advertiser Philadelphia, March 10, 1796.

من حيث الشكل، الوثيقة مؤرخة في 7 مارس 1796م، بعد التصديق وللإعلان عنها. وقد ذكرت المعاهدة بأنها كتبت باللغة العربية، وتمت ترجمتها إلى الإنجليزية.

تتضمن الترجمة الموقعة من قبل دونالدسون وموافقة همفريز. كما توجد نسخة مطبوعة من هذه الوثيقة محفوظة في ملف وزارة الخارجية. ف13 أبريل 1796م تم إرسال الاتفاقية المعتمدة إلى همفريز، الذي استلمها في 17 جوان 1796م. ومن ثم أرسلها إلى

1 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص307.

2 - علي طابليت: معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 131.

3 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 307.

روبرت مونتغمري، الوكيل في أليكانت، لنقلها إلى جويل بارلو¹. القنصل العام في الجزائر. من المحتمل أن داي الجزائر قد تم إبلاغه من قبل بارلو بأن الاتفاقية قد تم التصديق عليها في وقت قريب، وربما كان ذلك خلال المفاوضات والمناقشات التي جرت في جويلية 1796م. وقد كتب دونالدسون في تقريره المؤرخ في 7 سبتمبر 1795م، "أن الداي أوصى بفرغاطة ترسل مع نسخة التصديق على المعاهدة كما هو الأمر بالنسبة للقضايا السرية والتي غالباً ما تكون على التحية التي تطلق نيرانها من حصن القلعة².

دفعت الولايات المتحدة أكثر من 992 ألف دولار للجزائر، إلا أن تنفيذ الاتفاقية واجه تحديات مستمرة، ففي 8 جوان 1796م حذرت الإدارة الأمريكية مواطنيها من مخاطر الإبحار في البحر الأبيض المتوسط بسبب عدم الالتزام الكامل بالشروط وأشار القبطان أوبراين إلى وجود عراقيل غير متوقعة تعرقل تنفيذ الاتفاقية، مما يعرض السفن الأمريكية للخطر خاصة في ظل غياب معاهدات مع تونس وطرابلس. استغرقت الولايات المتحدة سنوات لتلبية التزاماتها، كما يتضح من التعليمات التي أعطيت لأوبراين عند تعيينه قنصلاً عاماً في عام 1798م، مما يبرز تعقيدات الدبلوماسية الأمريكية الناشئة آنذاك³.

شهدت العلاقات الجزائرية الأمريكية بين عامي 1776 و1795م تحولاً جذرياً من القرصنة إلى التفاوض والدبلوماسية حيث بدأت هذه العلاقات بتوترات بسبب هجمات القراصنة الجزائريين على السفن الأمريكية في المتوسط، مما أدى إلى أسر بحارة أمريكيين وفرض شروط مالية صارمة على الولايات المتحدة وقد دفعت هذه الظروف الولايات المتحدة إلى اعتماد استراتيجيات دبلوماسية ومالية لإنهاء الأزمة وحماية مصالحها التجارية في المنطقة. من توقيع معاهدة السلام عام 1795 التي شكلت نقطة تحول في العلاقات بين البلدين.

¹ - علي طابليت: معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 131.

² - علي طابليت: معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 132.

³ - علي طابليت: المرجع السابق، ص 133.

لم تكن هذه المعاهدة مجرد حل لأزمة الأسرى فحسب، بل كانت بداية لبناء علاقات أكثر استقرارًا.

الفصل الثاني

تطور العلاقات الجزائرية الأمريكية (1795-1795-

1815م).

كانت الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م تسعى إلى حماية مصالحها التجارية في البحر الأبيض المتوسط، ومع مرور الوقت شرعت في تعزيز قدراتها البحرية والتوجه نحو تغيير هذه السياسة. لم تعد راضية بالبقاء في موقع الطرف الدافع وبدأت تلوح في الأفق إمكانية استخدام القوة لفرض الأمن في المتوسط، وفي عام 1812م تشددت العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية ووصلت إلى حد إعلان الداي الحرب بسبب تأخرها في دفع مستحقات معاهدة 1795م، مما أضعف قدرتها مؤقتاً على التعامل بحزم مع مسألة القرصنة الجزائرية.

أولاً: المراسلات بين حسن باشا وجورج واشنطن:

بعد مرور ثمانية أشهر على توقيع معاهدة 1795م، لم تصل المعدات البحرية المتفق عليها من الولايات المتحدة الأمريكية إلى الجزائر، وفي ماي 1796م أرسل داي الجزائر حسن باشا رسالة إلى جورج واشنطن يحذره عن هذا التأخر الذي أثار قلق إيالة¹. وهذا التأخر دفع الجزائر إلى اتخاذ خطواتها الخاصة للحصول على مستحقاتها من الحكومة الأمريكية²، وأكد الداي على أهمية تنفيذ المعاهدة للحفاظ على السلام بين البلدين، وكلف كاثارت بالسفر إلى أمريكا لتسليم رسالته ومنحوه جواز سفر البحر الأبيض المتوسط لمدة عام واحد³.

بسبب الظروف القاهرة، اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى دفع الضرائب المفروضة من الجزائر، ومع ازدهار التجارة الأمريكية وتوسعها، زادت مطالب الجزائر

¹ - وليام شالر: مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي بالجزائر 1816-1824، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر، 1982، ص 130.

² - معمر العايب: "دور إيالة الجزائر في ظهور المصالح التجارية الأمريكية بغرب البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة (1795-1816م)"، دورية كان التاريخية، العدد 40، جوان 2018، ص 144.

³ - Ali TABLIT: the diplomatic correspondence between the Deys of Algiers and the u.s. presidents: 1793-1817, P10.

وتتوعدت وفي تلك الفترة أظهرت أمريكا استعدادها لتلبية تلك المطالب لتجنب انقطاع العلاقات الذي يؤدي إلى خسائر كبيرة في تجارتها وفقدان سمعتها السياسية¹.

تولى رئاسة الولايات المتحدة خلال هذه الفترة 1797م جون آدمز، بينما كان على رأس الجزائر مصطفى باشا²، خلفا لجدّه الداى حسن باشا الذي توفي سنة 1798م³.
أبدت الولايات المتحدة الأمريكية ممانلة وتأخيرا في تنفيذ بنود المعاهدة⁴، وبعد انتظار طويل وصلت إلى الجزائر في 25 ديسمبر 1797م رسالة من الرئيس الأمريكي جون آدمز يعلن فيها تعيين أوبراين⁵ قنصلا عاما، مع تقديم أعذارا متعددة لتأخر بلاده في دفع المستحقات المنصوص عليها في المعاهدة⁶.

في البداية، اقترح فكرة تأجيل أي إجراءات حتى وصول الأموال، لكن بعد فترة قصيرة وصلت أنباء من الجزائر تشير إلى تدهور المفاوضات الأولية فقرر التوجه إلى هناك فورا مع آمال تهدئة الداى. وقد وصل إلى الجزائر في 8 مارس 1796م، حيث تم التوصل إلى تمديد فترة الدفع إلى 8 أبريل، لكن أمريكا لا تزال تتأخر في دفع الأموال ونتيجة لذلك أعلن

1 - وليام شالر: المرجع السابق، ص 131.

2 - مصطفى باشا 1798-1805: هو مصطفى بن ابراهيم ابن أخ حسن باشا تولى الحكم سنة 1798 ويقال أنه كان متواطأ مع اليهود وهذا ما جعل الناس يثورون ضده وكان له دور كبير في التصدي للحملات الفرنسية والانجليزية ولكن في الأخير اغتيل من طرف الجند الإنكشارية. للمزيد ينظر إلى: أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754-1830 م، تحقيق أحمد توفيق المدني، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980 م ص 150.

3 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الرائد: الجزائر، 2009، ص 297.

4 - محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 - 1830 م، دج، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 42.

5 - أوبراين: قنصل عام أمريكي بالجزائر، وكان ضابط ممتها في فرجينيا، قاد مركب جيفرسون خلال الثورة الأمريكية عمل في مركب التجارة إلى غاية أسره من طرف الجزائر: للمزيد ينظر إلى: علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية... المرجع السابق، ص 168.

6 - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 42.

الداي الجديد مصطفى باشا الأجل النهائي، ولهذا اضطر كل من بارلو¹ ودونالدسون إلى مغادرة الجزائر في حدود 8 أيام، وإن لم تدفع الأموال في ظرف 30 يوماً، فإن المعاهدة تعتبر ملغاة وسيسمح لقراصنته بإحضار سفن أمريكية².

في ظل تهديدات الداي والظروف القاسية التي كانت سائدة، كان الأمل الأخير لإنقاذ المعاهدة يعتمد على تقديم هدية له وهي فرقاطة، وعند تسليمها أدرك الجزائريون أنهم لا يمتلكون سفينة مماثلة لها من حيث القدرة على الإبحار. لذا، أمر الداي ببناء اثنتين أخريين على نفقته الخاصة، لكن عندما تولى جيفرسون رئاسة الولايات المتحدة رفض السماح بتسليم الفرقاطتين كما رفض إرسال المعدات الحربية كأتاوة³، وأن مصالحه التجارية المتنافسة جعلته معادياً للأسطول البحري الذي كان يسعى للتوسع التجاري، لكن عندما هاجم الجزائريون السفن التجارية الأمريكية كان جيفرسون هو المسؤول على بناء الفرقاطات الشهيرة، ويذكر جون آدمز فضل جيفرسون على أنه هو أب الأسطول البحري للولايات المتحدة.

في 4 أوت 1796م أبحر أوبراين إلى الجزائر، لكنه تعرض للاعتقال في 18 أوت على يد قرصنة طرابلس، وقد تمكنوا من نقل سفينته وأمواله وطاقمه بنجاح إلى طرابلس التي تقع على البحر الأبيض المتوسط على بعد حوالي 1 كيلومتر جنوب شرق الجزائر برفقة سفينة بستي من بوسطن، والتي أصبح طاقمها عبيداً. فهذا المبلغ الضخم 225.000 دولار يفوق ما سبق وأن حجزوه مدة، وعند وصوله إلى اليابسة استقبل بحفاوة وسط نيران المدافع ونشرت الرايات وصراخ العامة، لكن سرعان ما ألغي فرحهم عندما أظهر لهم أوبراين

¹ - جويل بارلوا: هو الشاعر والكاتب والمحامي والصحفي والتاجر له كتاب شهير تحت اسم Columbiad، وهو فنصل الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر عام 1796م. للمزيد ينظر إلى: جمس لندر كاتكارت: المصدر السابق، ص 174.

² - جمس ويلسون ستيفن: المرجع السابق، ص 82.

³ - جون باتيست وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830 م، تر وتغ أبو القاسم سعد الله، دج، طبعة خاصة علم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009، ص 419.

جواز سفر داي الجزائر ووضح لهم أنه لا يزال عبدا للداي، وإنّ الأموال سلمت له من الو.م.أ.

وصل القبطان أوبراين إلى الجزائر في أول أكتوبر 1796م وسلم المبلغ للقنصل الأمريكي كاثكارت المقيم هناك الذي طلب في السابق قرضا من المال الضروري من شركة بوكراس اليهودية بالجزائر والذي تلقى معلومات كفيّلة بالتأكيد على استرجاع الأموال، مع هذا العرض الذي جاء في الوقت المناسب، أوفى بارلو بشروطه مع الداي الذي كان في غاية من الفرح بالهدية، ونتيجة لذلك أعاد مثل هذه الثقة في أمريكا، وأدى ذلك بالداي أن يمنح بارلو مبلغا ماليا يمكنه من التفاوض على معاهدة السلام مع تونس وطرابلس، وبفضل الترتيبات الحكيمة لبارلو مع الداي، عين القبطان أوبراين مفاوضا من قبل الولايات المتحدة لإبرام معاهدة مع إيالتي تونس وطرابلس¹.

في ديسمبر 1799م طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من كاثكارت معلومات حول دول المغرب خاصة فيما يخص سفنها وأسلحتها والمناطق التي تتواجد فيها، بالإضافة إلى أساليب هجومها، من خلال هذا التقرير والمعلومات يرجع الكثير من المؤرخين أن هذه الظاهرة تشير إلى القيام بعمل عسكري ضد الدول المغاربية².

بالإضافة إلى ذلك، في عام 1800م كان القناصل الأمريكيون في شمال أفريقيا مستعدين لمواجهة أسوأ الأحداث وأعظم التحديات التي قد تحدث فجأة، وكانوا على دراية تامة بأنه لا مفر من الأزمات التي ستواجه التجارة الأمريكية المزدهرة، ولم تكن الحكومة الأمريكية في ذلك الوقت تتخذ إجراءات حاسمة وسريعة، بل كانت تميل إلى التباطؤ والتأجيل مما ترك القناصل بلا أي أمل أو تفاؤل³.

1 - جمس ويلسون ستيفن: المرجع السابق، ص 84.

2 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 158.

3 - المرجع نفسه، ص 347.

إن انعدام السياسة الواضحة لأمريكا في البحر الأبيض المتوسط، قد جعلت مهمة القناصل الأمريكيين في تلك البلدان صعبة للغاية، كما أن المزاج السيئ لحكام الدول المغربية وتهديداتهم بفسخ المعاهدات القائمة وكذا إهاناتهم الشخصية لهؤلاء القناصل جعلت الممثلين الأمريكيين في موقع حرج رغم تحملهم لذلك. من خلال هذا يمكن دراسة الحجة القائلة أن آدامس عمل على إضعاف البحرية، كما وقع عن مشروع قانون ليصبح قانونا في 3 مارس 1801م الذي يسمح للرئيس ببيع جميع السفن ماعدا 13 منها¹.

في أبريل 1801م أمر جيفرسون بتكوين قوة بحرية مكونة من ثلاث فرقاطات وسفينة متوجهة إلى البحر الأبيض المتوسط شرعية تحت قيادة الكومودور "ريتشارد ديل" وكانت تعليمات "دال" القيام بدفع 30.000 دولار للجزائر و10.000 دولار لطرابلس، بعد التأكد من عدم قيام هذين البلدين بشن الحرب ضد السفن التجارية الأمريكية في المتوسط. وبهذا فإن العلاقات بين الو.م.أ ودول شمال أفريقيا لم تؤد إلا إلى المشاكل والفوضى خاصة في أواخر القرن التاسع عشر².

ففي الحقيقة لم يكن الملاحون والعاملون في مجال الإبحار مطمئنين بشأن وصول سفنهم، التي كانت تنطلق من مدن مثل سالم وبوستون وفيلادلفيا الأمريكية إلى ميناء ليفورن وغيرها من مرفئ البحر الأبيض المتوسط تصل إلى وجهتها سالمة وآمنة.

¹ - علي طابليت: العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص338.

² - نفسه، ص 351.

ثانيا: أزمة سفينة جورج واشنطن:

كانت الو.م.أ تتذكر جيدا الإهانة التي تعرضت لها من الجزائر¹، وبدأت العلاقات الجزائرية الأمريكية تتدهور في 17 سبتمبر 1800م، عندما وصلت السفينة "جورج واشنطن" بقيادة الكابتن "بينبريدج" إلى الجزائر حاملة الجزية المتأخرة واستقبل قائدها وطاقمها بكل حفاوة لتفريغ الهدايا وتقديم الداى سيفا للقائد تقديرا له.

لكن سرعان ما تحول هذا الاستقبال الودي إلى عداوة، واستغل الموقف بجرأة مطالبنا الكابتن برفع العلم الجزائري ونقل هداياه إلى الباب العالي في القسطنطينية²، إلا أن قبطان السفينة رفض في البداية، لكن بالإلحاح من القنصل العام الأمريكي في الجزائر "ريتشارد أوبراين" وتهديده بإعلان الحرب على أمريكا من جديد وافق على ذلك وقام بتنفيذ المهمة³ حيث نقل البعثة إلى إسطنبول تحت الراية الجزائرية، فأخبره أوبراين أن ذلك لمصلحة البحارة الأمريكيين وتجارها. ذلك بناء على العادة المتبعة في تقديم مثل هذه الخدمات من قبل السفن الأوروبية خاصة الفرنسية والبريطانية، حيث ادعى الداى أن هذا الطلب يأتي ضمن شروط المعاهدة مع الجزائر، إلا أن نصوصها لم تتضمن ذلك إطلاقا وكان يعتقد أنه في إطار العلاقات الجيدة بين البلدين سيتاح له وللقنصل العام أوبراين حرية الاختيار⁴.

رغم بعض التوترات والخلافات بسبب تأخر دفع الإتاوات والمعدات الحربية التي وصلت أحيانا إلى حد التهديد بالاستيلاء على السفن الأمريكية حافظت الولايات والجزائر على علاقتهما بموجب معاهدة 1795 م التي تم تمديدتها حتى 1810 م، وازداد الأمر سوءا

1 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 159.

2 - المرجع نفسه، ص ص 350-351.

3 - عمر شتيوي: حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية من محاضر مجلس الأمة الأمريكية، ط1، مؤسسة الفرعاني، طرابلس، ط1، 1970، ص119.

4 - المرجع نفسه، ص 352.

عند اندلاع الحرب الأمريكية البريطانية، الأمر الذي أدى إلى توقف التجارة الأمريكية البحرية في البحر الأبيض المتوسط¹.

بعدها استغلت الجزائر السفينة الأمريكية في مهمة محفوظة بالمخاطر وغير مريحة لكن سرعان ما انتشر الخبر ليصبح حديث الساعة في شمال أفريقيا والأمر الذي أدى إلى تراجع مكانة أمريكا.

وهكذا تمكنت الجزائر من استخدام سفينة أمريكية في مهمة خطيرة ومزعجة، فانتشر ذلك الخبر كانتشار النار في الهشيم، فنزلت أمريكا إلى البقاع، وفي تونس كان القنصل "ويليام إيتون" يتأمل في الأمر وغمره شعور بالحزن، فقال معترفا بصراحة: *أننا موضوع سخرية بعينها عن حق، ومن غير مواربة. ليس أمامنا من وسيلة سوى الدم بغية محو تلك الفكرة الشنيعة فلو حدث لي مثل ذلك الحادث لفقدت أعصابي ولا طلبت أن أموت على الخازوق بدلا من أن أستسلم مثل ذلك الاستسلام. هلا يثير ذلك حكومتي أو ينفخ فيها الحماس؟* وهنا يبدو دور بكري وبوجناح وليس بوشناق كما يردده الجزائريون، وقد قدما من ليفورن ومارسيليا نفوذهما التجاري والسياسي على الدايات الضعاف والراغبين في المال² عكس الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تحظ بالمعاملة التي حظيت بها فرنسا وإنجلترا من قبل إيلات الشمال الإفريقي لإتباعها أسلوب المخادعة والتلاعب وعدم التزامها بالوعود التي قطعتها على نفسها، لذا لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ممارسة العنف منذ نهاية عام 1800 م³.

¹ - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 350.

² - المرجع نفسه، ص 357-358.

³ - عديدة الشارف: دور الدبلوماسية الجزائرية في الصراع الطرابلسي الأمريكي 1795-1801 م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة الجليلي ليايس، سيدي بلعباس، ع. 33 جوان، ص 114.

ثالثا: قطع العلاقات الجزائرية الأمريكية 1805-1815م:

في الفترة التي انسحبت فيها السفن الحربية الأمريكية من البحر الأبيض المتوسط ظهرت مشاكل جديدة في الجزائر، وأظهر الداوي الجديد أحمد باشا الذي خلف مصطفى باشا عام 1805م موقفا عدائيا، وفي سنة 1807م طالب بتسليم العتاد ولأجهزة المتفق عليها في المعاهدة والتي تأخر وصولها لمدة سنتين، وعندما رفض القنصل لير هذا الطلب أمر الداوي بالبحث عن السفن الأمريكية وأسرها، مما أدى إلى أسر 3 سفن واحتجاز اثنتين حتى يتم دفع ثمن الأجهزة نقدا¹.

أما السفينة الثالثة "ماري آن" القادمة من بوسطن فقد تمكن قبطانها وطاقمها من استعادة حريتهم، ونتيجة لذلك لم تتجه إلى الجزائر. بعدها ألقى بالجزائريين الذين كانوا على متنها في البحر، بينما وضع 4 آخرون في قارب مكشوف وتركوا في عرض البحر واتجهت "ماري آن" نحو نابولي²، ووصل خبر الحادث إلى لير بعد حل مشكلة الضريبة السنوية مباشرة عن طريق الداوي نفسه الذي طمأنه بأن هذه القضية لن تؤثر سلبا على العلاقات الحسنة بين البلدين.

بقيت الأمور على حالها مؤقتا إلى غاية 16 مارس 1808م، حيث أمر الداوي القنصل الأمريكي لير بدفع 18 ألف دولار كهدية لضحايا سفينة "ماري آن" من الرعايا الجزائريين³ قوبل هذا الأمر بالرفض القاطع من لير، وبعد تهديده الشخصي اضطر لتغيير موقفه الثابت عندما علم بخروج سفن القرصنة الجزائرية للبحث عن السفن التجارية الأمريكية وخشي من نجاحها، فوافق على الدفع مقابل أن يتراجع الداوي عن أوامره المتعلقة بأسر السفن الأمريكية حاليا ومستقبلا⁴.

1 - إسماعيل العربي : المرجع السابق، ص 234.

2 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 364.

3 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 235.

4 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 364.

بعد مرور ثلاثة أشهر على كتابة هذه الرسالة، عاد الداى ليلح من جديد على ضرورة توفير العتاد والأجهزة المطلوبة، في جويلية 1808م صرح بأنه يتوقع وصولها قريبا وعرف بانتهاء جميع الخلافات بين أمريكا وإنجلترا¹.

أكد لير على استمرار العمل بقرار الحظر، قدم الداى اقتراح ضرورة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال سفينة إلى الجزائر تضمن لها سلامة المرور وأجابه لير أن حكومته قد لا توافق على استثناء هذه السفينة من الحظر العام، وطلب الداى منه أن يكتب إلى حكومته لتمكينه من شراء المعدات والأجهزة الضرورية من أوروبا مع تأكيده على مسؤولية الجزائر عن سلامة وصولها².

قد تنفس القنصل العام الصعداء(لير) عندما وصلت السفينة "اليونيدا" النيويوركية المحملة بالعتاد الحربي والأجهزة البحرية، وفي هذا السياق كتب لير في أوت قائلا: "إن وصول هذه السفينة في وقت صعب قد عزز من مكانتنا هنا"³.

ومع تصاعد خطر الحرب على أمريكا، لجأ لير إلى الاقتراض من اليهودي الجزائري بكري إذ مكن هذا القرض الولايات المتحدة الأمريكية تسديد ديونها، مما ساهم في تهدئة العلاقات المتوترة بين البلدين وعودتها إلى سابق عهدها⁴.

في غضون الفترة الممتدة بين سنتي 1808-1812 م، لم تظهر في العلاقات الجزائرية الأمريكية سوى حالات قليلة تدعو إلى القلق، وهذا قد عالجه القنصل العام بنفسه⁵.

1 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 365.

2 - اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 263.

3 - المرجع نفسه، ص 237.

4 - وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتع عبد القادر زيادية، دار القصبية للنشر: الجزائر، 2006، ص 188.

5 - المرجع نفسه.

بعد اغتيال الداى أحمد باشا عام 1808 م من طرف الإنكشاريين، خلفه الداى علي باشا الذي سرعان ما نشب خلاف بينه وبين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حول تنفيذ بنود المعاهدة المتعلقة بالضريبة، فأعلن الحرب عليها في 17 جويلية 1812 م، ويذكر وليام شالر في مذكراته أن الدافع الرئيسي لهذا القرار الجزائري كان تحريضا من قبل اليهود الذين كانوا يتمتعون بمكانة خاصة لدى الداى، إذ رأوا في النشاط الأمريكي تهديدا لمصالحهم في منطقة البحر الأبيض المتوسط، سعوا إلى التأثير على "الحاج علي" تحت ستار النصيحة مؤكدين له ضرورة وقف هذا التوسع، كما أقنعوه بأن الخزينة الجزائرية ستستفيد من مبالغ مالية كبيرة مقابل تجديد معاهدة السلام مع الأمريكيين¹.

وقد أشار كاتكارت إلى اليهود في مذكراته خاصة اليهودي داود الذي كان له نفوذ كبير لدى الداى، وأنه ساهم بشكل ملحوظ في إفساد العلاقة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية².

تزامنا مع اندلاع حرب 1812 م بين أمريكا وبريطانيا، أرسل الوصي على العرش الإنجليزي رسالة إلى الداى الجزائر الحاج علي باشا (1809 م-1815 م) يؤكد له فيها روابط الصداقة التي تجمع بين البلدين، كما أعلن استعداد بلاده للدفاع عن الجزائر ضد أي اعتداء طالما استمرت هذه الروابط، وكان يقصد بذلك استمالة الجزائر إلى جانب إنجلترا ضد أمريكا أو إقناعها باتخاذ موقف حيادي³.

شهد شهر جويلية 1812 م تحولا جذريا في العلاقات بين البلدين، وتعرف منعرجا خطيرا، كان له عواقب وخيمة على الجزائر. حيث ساهم في هذا التدهور عدة عوامل أبرزها: قرار الداى علي باشا الذي قام بطرد الأمريكي بسبب تأخر وصول الإمدادات البحرية⁴، كما

1 - ويليام شالر: المرجع السابق، ص 141.

2 - كاتكارت: المرجع السابق، ص 249.

3 - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ج.2، ص 61.

4 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 238.

استغلت بريطانيا الجزائر كأداة لضرب المصالح الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط والدليل على ذلك الرسالة التي حملها المبعوث البريطاني من الأمير الوصي باسم الملك جورج الثالث¹.

في 20 جويلية وصلت سفينة أمريكية "الغاني" التي كانت تحمل الذخيرة والعتاد مقابل الضريبة السنوية، إلا أن هذه الزيارة أدت إلى توتر العلاقات، فبعد تفحص الداوي للشحنة ظهر غضبه بوضوح بسبب النقص في كميات البارود والكابلات المطلوبة وتدني مستوى جودة البارود². على إثر ذلك، أصر الداوي على أن تدفع الحكومة الأمريكية مستحقات الإيالة نقدا في حين قام بسجن لير لفترة وجيزة، وبعدها أطلق سراحه وأمره بمغادرة الجزائر³، كما لم يسمح له بالبقاء في الجزائر لمدة أطول⁴. بينما كان لير منشغلا في ترتيب أوامره، برزت حالة جديدة وغريبة تتعلق بالمتأخرات من الديون المستحقة على أمريكا ولم تدفع حتى الآن وهي خاصة بالجزية⁵.

كما أكد الداوي أنه على الولايات المتحدة أن تدفع للجزائر مبلغ قيمته 27 ألف دولار وهو مبلغ تجاوز تقديرات لير. بالرجوع إلى التقويم الهجري، وضح الداوي أن الفترة الزمنية انقضت منذ آخر دفعة جزية أمريكية للجزائر هي 17 عاما ونصف بدلا من 17 عاما. وأخيرا تمت الصفقة بدفع بكري 27 ألف دولار للداوي مقابل 33 ألف دولار زيادة عن 75 دولار يستلمها في جبل طارق، وطلب لير من "نورد لينج" أن يكون وكيله في الجزائر ثم غادر مبحرا إلى جبل طارق مع الأمريكيين الذين تقرر إجلاؤهم⁶.

1 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 366.

2 - وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 188.

3 - أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1766-1791 م، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، 1986، ص 57.

4 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 366.

5 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 239.

6 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 367.

كانت رحلة السفينة "اللغاني" هادئة، وصلت إلى جبل طارق بسلام في 4 أوت، وبعد أربعة أيام من الوصول تغير الوضع جذريا عندما استولى البريطانيون على السفينة بعد سماعهم بإعلان أمريكا الحرب، حيث أطلق سراح القبطان بشرط. بينما بقي الطاقم البريطاني ولير هناك حتى ديسمبر، وفي نهاية المطاف نقل بسفينة آمنة إلى قانس ليتمكن بعدها من العودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أبريل 1813م.

في هذه الأثناء، أصدر الداى أوامرا لسفنه الحربية بالقيام بجولات في عرض البحار بحثا عن السفن الأمريكية، لكن الأسطول البريطاني سبق الجزائريين في هذا الأمر، وقبل 17 أوت كان قد استولى على 10 سفن أمريكية. وفي 25 أوت تمكن الجزائريون من الاستيلاء على سفينة شراعية بصاريين تدعى "إدوين" قادمة من مدينة "سالم"، واقتادوها نحو الجزائر¹ أما قبطان السفينة وبحارتها العشرة سلبت منهم جميع ممتلكاتهم ومقتنياتهم، ثم أجبروا على العمل في بناء التحصينات البحرية. استمرت أوضاعهم على هذا النحو إلى أن تحسنت ظروفهم بفضل الأموال التي قدمها لهم كل من لير وبعض التجار الأمريكيين في قانس، بالإضافة إلى نورد لينج وكيل لير في الجزائر².

في منتصف شهر سبتمبر، تمكن البحارة الجزائريون من أسر سفينة صغيرة ذات ثلاثة صواري تابعة للولايات المتحدة الأمريكية مع طاقمها، ورغم أن هذه الغنيمة كانت ضئيلة القيمة، إلا أنها كانت كل ما حصلت عليه الجزائر بعد إعلان الحرب بفخر، مع آمال كبيرة في الحصول على غنائم أكبر، في عام 1814م حاولت الحكومة الأمريكية تحرير أسرى السفينة من خلال دفع فدية، لكن الداى رفض الدخول في أي مفاوضات مؤكداً أن هؤلاء الأسرى يمثلون قيمة أكبر من أي مبلغ يمكن دفعه³.

1 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 240.

2 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص ص 367-368.

3 - وليام شالر: المرجع السابق، ص 143.

وبعدها اعترف الداى برفضه تسليم الأسرى، وقطع العلاقات مع الولايات المتحدة وطرد قنصلها، مما أدى إلى إعلان الحرب عليها لاحقاً. شهدت هذه الفترة أحداثاً هامة تستحق الذكر، نظراً لتأثيرها على مسار العلاقات بين الجزائر وأمريكا:

- إعلان الحرب بين أمريكا وبريطانيا التي انتهت بتوقيع الصلح، ويذكر بعض المؤرخين أن هذه الحرب جعلت من البحرية الأمريكية غير قادرة على إرسال سفن حربية إلى البحر الأبيض المتوسط لأنها كانت منغمكة في مشاكلها¹.

- هجوم نابليون على روسيا واشتداد حروبه على القارة الأوروبية.

- بينما تمثل الحدث الثالث: في تعزيز العلاقة بين الجزائر وبريطانيا، حيث أرادت هذه الأخيرة استمالة الجزائر إليها وذلك من أجل عزل نابليون وأمريكا معا².

في فيفري 1814 م، وصل "كين" إلى الجزائر مدعياً تمثيل مجموعة من ستة تجار أمريكيين جمعوا فدية للأسرى، الذي طالب تعاون الحكومة الإسبانية، لكن الداى الجزائري رفض بشكل قاطع إطلاق سراح الأسرى أو الدخول في أي مفاوضات بشأن الفدية إلا مع مندوب أمريكي رسمي، مؤكداً أن مفاوضات الفدية يجب أن تكون جزءاً من محادثات سلام شاملة³.

قد نقلنا عن الداى قائلاً: "أخبر الوكيل والتجار الأمريكيين في قاس، أن سياستي تقتضي بأن أزيد بدلاً من أن أنقص عدد عبيدي من الأمريكيين، وأني لن أطلق سراح الذين في حوزتي حتى لو دفع مليون دولار فدية لهم".

في خضم الجهود التي بذلها قناصل السويد واسبانيا وبريطانيا للتعامل مع قضية "كين" المعقدة برز دور القنصل البريطاني ماكدونيل، فبعد عناء طويل لاحت له فرصة غير متوقعة عندما لجأ البحار الأمريكي "ولكر" الذي كان يخدم في البحرية البريطانية إلى

1 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 296.

2 - المرجع نفسه.

3 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 242.

الجزائر وطلب اعتناق الإسلام¹، ورغم أن الداوي رفض إعادة "ولكر" إلى القنصل البريطاني لم يستسلم ماكدونيل، بل هدد بالانتقام لوجود أسيرين جزائريين في حوزته. انتهى هذا التوتر بالتسوية حيث تم بمقتضاها إطلاق سراح بحارين من سفينة "إدوين" مقابل 4 دولارات مع ضمان سلامة "ولكر"، كما تم إطلاق سراح 4 أمريكيين آخرين كانوا مع "كين" بعد أن دفع ماكدونيل 6 آلاف دولار².

ولما أدرك "كين" أنه عاجز على تحقيق تقدم آخر في مهمته في الجزائر، عاد إلى جبل طارق تاركا وراءه 10 من الأمريكيين أسرى في الجزائر³.

في الختام، يمكن القول إن الفترة من 1795 إلى 1815م أظهرت التحديات التي واجهتها الولايات المتحدة كدولة ناشئة في تعاملها مع القوى البحرية الراسخة في البحر الأبيض المتوسط، وقد تميزت هذه الفترة بالتعقيد والتقلب بين التعاون والصراع. ورغم أن معاهدة 1795م أسفرت عن فترة من السلم التجاري، إلا أن الأوضاع سرعان ما تدهورت نتيجة لاستئناف القرصنة الجزائرية مما أدى إلى اندلاع حربين بين البلدين.

1 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 369.

2 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 243.

3 - علي طابليت: المرجع السابق، ص 370.

الفصل الثالث

توتر العلاقات الجزائرية الأمريكية (1815-

1830 م).

تعتبر الفترة من 1815 إلى 1830 نقطة تحول مهمة في تاريخ العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، فقد شهدت هذه الفترة توتراً كبيراً في العلاقات الدبلوماسية حيث أعلن الـداي الحرب بسبب تأخر الولايات المتحدة في سداد مستحقات معاهدة 1795. مع انتهاء حربها مع بريطانيا في عام 1812، أصبحت الولايات المتحدة في وضع أقوى بحلول عام 1815، مما سمح لها بالتركيز على تحديات خارجية أخرى، مثل القرصنة في البحر الأبيض المتوسط والحصار البحري على مدينة الجزائر. خلال هذه الفترة وقعت عدة مواجهات بحرية، وكان من أبرزها الحملة العسكرية الأمريكية في عام 1815، التي أجبرت داي الجزائر على توقيع معاهدات جديدة، وقد شكلت هذه المعاهدات أساساً لتحول العلاقات بين البلدين مما مهد الطريق لتفاعلات مستقبلية متنوعة في ظل الظروف الجديدة الناتجة عن الاحتلال الفرنسي للجزائر.

أولاً: حملة الولايات المتحدة الأمريكية على الجزائر 1815م واغتيال الرئيس

حميدو:

قبل التطرق للحملة الأمريكية على الجزائر¹، من الضروري استعراض دوافع الولايات المتحدة للانضمام إلى الدول الأوروبية المعادية للجزائر. في عام 1814 شهدت العلاقات بين الجزائر وأمريكا تحولاً ملحوظاً، حيث بدأت الأمور تميل لصالح الولايات المتحدة. في هذا السياق، لا يمكن اعتبار الوضع تحالفاً، بل يمكن القول إن أمريكا استغلت انشغال الجزائر في حروبها مع ست دول أوروبية هي: هولندا، الدنمارك، إيطاليا، إسبانيا، ألمانيا وروسيا. لتعتلي هي مسرح الأحداث لتبرز على الساحة لتصفية خلافاتها مع الجزائر. كما تراجعت حدة التوتر بين الولايات المتحدة وبريطانيا بعد توقيع اتفاق الصلح بينهما، وتراجع النفوذ الفرنسي عقب هزيمة نابليون وانسحاب أسطوله من مناطق البحر الأبيض المتوسط².

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 236.

² - جون باتيست وولف: المرجع السابق، ص 419.

لقد ساهم حدثان محوريان بشكل كبير في تمكين الولايات المتحدة الأمريكية من استغلال هذه الظرفية لتحقيق أهدافها تجاه الجزائر هما:

- انعقاد مؤتمر فيينا في أواخر ديسمبر 1814-1815م في النمسا، الذي كان له دور هام وتأثير واضح تمثل في دفع الولايات المتحدة الأمريكية نحو عزلة دبلوماسية. واتحدت الدول الأوروبية التي كانت سابقا في حالة حرب لوضع حد لنشاط الأسطول البحري الجزائري الذي بات يشكل خطر على تجارتها في البحر الأبيض المتوسط وقد حضر المؤتمر 140 وفدا وعلى رأسها القوى الكبرى آنذاك (انجلترا، النمسا روسيا فرنسا) ويعتبر هذا المؤتمر أعظم اتفاق دبلوماسي تاريخيا¹.
- بهدف توحيد الجهود لمكافحة قرصنة الدول المغاربية قد تناول المؤتمر هذه القضايا بشكل موسع، حيث بلغ النقاش ذروته في اجتماع 9 جوان 1815م، إذ أكدوا على أهمية القضاء على استرقاق المسيحيين في شمال أفريقيا، كما دعا سديني سميث إلى فرض حصار أوروبي على الجزائر بهدف إنهاء القرصنة المغاربية².
- توقيع معاهدة "غانت" 24 ديسمبر 1814م التي أنهت الحرب بين أمريكا وبريطانيا فكانت مناسبة ملائمة على معاقبة الجزائر.

سعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تبني هذه السياسة إلى التهرب من مسؤوليتها التي نصت عليها معاهدة 1795م، ولم تكتف بذلك، بل ألقت المسؤولية على عاتق الداي الحاج علي واتهمت الجزائر بالتأخير في تنفيذ بنود المعاهدة، وبشكل مفاجئ بادرت بإرسال أسطولها لفرض حل جديد بالقوة. رأت الجزائر في هذا التصرف خرقا واضحا للقوانين الدولية ولنصوص المعاهدة المبرمة بينهما. وفي المقابل، بالغت الولايات المتحدة

1 - حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص ص 11-13.

2 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 301.

الأمريكية في ردة فعلها حيث أن الإجراء الجزائري لم يتعد كونه محاولة ضغط لحمل الطرف الأمريكي على الوفاء بتعهداته في حين استمرت الأخيرة في التسويق والمماطلة¹.

في العقد الثاني من القرن 19م، اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية قرارا حاسما بالتوقف عن دفع الضرائب المفروضة عليها، مما أدى إلى توتر العلاقات بين البلدين، وهو ما دفع الداى علي باشا إلى طرد القنصل الأمريكي من الجزائر عام 1812م، بناء على نصيحة اليهود الذين اعتقدوا أن هذه الحرب ستجبر أمريكا على الدفع والحصول على مبلغ مالي كبير بالإضافة إلى تجديد اتفاقية السلام، وأعلن الداى الحرب عليها².

بمجرد إبرام معاهدة غانت 1814م، قرر الكونغرس الأمريكي إعلان الحرب على إيالة الجزائر، متخذا جميع الإجراءات الضرورية لإرسال قوة بحرية إلى البحر الأبيض المتوسط³ وصدرت أوامر فورية لقطعيتين بحريتين إحداهما بقيادة "ويليام بينبريدج" أقلعت من بوسطن والأخرى بقيادة عميد البحرية "ستيفان ديكاتور" أقلعت من نيويورك، كما تم تعيين ويليام شالر قنصل الولايات المتحدة في الجزائر، بعد توقيع المعاهدة معها ويكون أحد المفاوضين مع العسكريين⁴.

أبحرت قوة بينبريدج البحرية المتكونة من عشر سفن حربية نحو البحر الأبيض المتوسط في 20 ماي 1815م، حملت على متنها شالر القنصل الأمريكي في بلدان المغرب والمفوض لعقد الصلح مع الجزائر على متن بارجة الأميرال "جيرير"5، قبل هذه الرحلة الهامة، أصدر وزير الخارجية "جيمس مونرو" تعليمات واضحة لشالر والقائدين "ديكاتور"

1 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 297-298.

2 - أزرقى شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر 2009، ص ص 143-144.

3 - ويليام شالر: المرجع السابق، ص 146.

4 - علي طابليت: المرجع السابق، ص 391.

5 - قشوان عبد الرزاق: تأصيل العلاقات الجزائرية الأمريكية مطلع القرن 19م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج2 ع4، جامعة الجزائر 2، جانفي 2014 م، ص 133.

و"بينبريدج"، والتي تمثلت في عقد صلح عاجل مع الجزائر وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين العشرين دون دفع أي فدية، مع دفع هدايا كل سنتين كخطوة أولى نحو تحقيق هذه الشروط¹ صدرت أوامر إلى ديكاتور بالتوجه نحو جبل طارق لمراقبة تحركات الأسطول الجزائري وتحديد ما إذا كانت أي من سفنه قد عبرت إلى المحيط الأطلسي. في هذه الحالة كان مكلفا بأسرها أو تدميرها بالإضافة إلى فرض حصار بحري على مدينة الجزائر².

وبعد وصوله إلى الجزائر كلف ديكاتور بالتفاوض مع الداوي عمر الذي حكم بين عامي 1815-1817م، غير أن الداوي أبدي رفضا قاطعا لأي مصلحة³. واختتم وزير الخارجية في تعليماته بعبارة حاسمة: "ينبغي أن تكون بنود الصلح مرضية للولايات المتحدة سواء استهلكت المفاوضات قبل اللجوء إلى حلول أخرى أو بعدها"⁴.

وصلت قوة أسطول ديكاتور إلى جبل طارق في 15 جوان، وعلم القائد البحري بدخول بعض السفن الجزائرية بقيادة الرايس حميدو⁵ مؤخرا إلى المحيط الأطلسي، ولكنها عادت أدرجها إلى البحر الأبيض المتوسط، ورغبة منه في أن يأخذ القطع الجزائرية على غرة، سار ديكاتور إلى الموقع الذي كان يرجح أنه لا يمكن أن توجد إلا فيه⁶.

وفي طريقه إلى مدينة الجزائر التقى الأسطول الأمريكي في 17 جويلية بارجة "كونستليشن" على مقربة من رأس "جات"، تبين أنها بارجة الأميرال الجزائرية "مشهودة"

1 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 246.

2 - علي طابليت: مختصر في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 64.

3 - أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 145.

4 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 246.

5 - الرايس حميدو: من مواليد 1770م بمدينة الجزائر، اشتهر بالشجاعة والمهارة البحرية كان من بين رؤساء أكبر، ثلاث سفن إلى جانب الرايس حميدو، وأدى نشاطه البحري إلى كثرة حساده إذ عمل أحمد باشا على نفيه إلى بلاد الشام ومع مجيء الداوي الحاج علي الغسال أمر بإحضاره وتكريمه. وقد تجدد نشاط البحرية الجزائرية في عهده إلى غاية وفاته 1815م. للمزيد أنظر: حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى: الجزائر، 2007 م، ص 55.

6 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 247.

المتجه نحو الجزائر، من ثم بدأت أمريكا بتجهيز أسطول حربي بقيادة كل من " بينبريدج وديكاتور ولتصدي هذه الحملة قرر عمر باشا وضع خطة لهذه المواجهة، في حين جهز الرئيس حميدو أسطولاً يتكون من سفينة تحمل 46 مدفعا وسفينة أخرى تتكون من 22 مدفعا¹.

انتهت المواجهة بمحاصرة مشهودة واستسلامها بعد أن حاول طاقمها التوجه إلى الشواطئ الإسبانية²، وأسفرت المعركة عن مقتل حميدو و30 بحارا بعد يومين من انفجار مدفع على متن البارجة الأمريكية "جيربير". تكبد الجزائريون خسائر كبيرة، علما أن السفينة كانت تحمل 500 بحارا جزائريا، بينما لم يفقد الأمريكيون سوى أربعة رجال. وبعد يومين فقط تمكن الأسطول الأمريكي من أسر سفينة حربية جزائرية أخرى "إستوديو" بالقرب من رأس "بالوس"، عقب معركة حامية في جوان 1815م³ بعد فرارها نحو المياه الضحلة. على إثر هاتين العمليتين الناجحتين أرسل العميد البحري السفينتين الأسيرتين إلى قرطاجنة الإسبانية كغنيمة حرب، ثم واصل إبحاره نحو الجزائر بهدف الاستيلاء على المزيد من السفن الجزائرية التي تعترض طريقها وتحاول الدخول إلى ميناء الجزائر⁴.

في 29 جوان أوضح ديكاتور رغبته في التفاوض مع الداوي عن طريق القنصل السويدي المدعو "نوردارلينخ"، وذلك برفع راية بيضاء والعلم السويدي على بارجة "جيربير"⁵ لكن اطلاعه على نبأ مقتل الرئيس حميدو وأسر سفينتين جزائريتين وجد الداوي نفسه مضطرا على التفاوض مع الأمريكيين⁶.

1 - مبارك بن محمد المليلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تع وتصح محمد المليلي، ج3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية، ص 261.

2 - أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 145.

3 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 247.

4 - بلقاسم قرياس: الأسرى الأوروبية في الجزائر عهد الدايات (1671-1830 م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، بسكرة، 2016، ص 94.

5 - أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد، المرجع السابق، ص 118.

6 - حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص 22.

يذكر جمال قنان في كتابه: "نصوص ووثائق في التاريخ الحديث" كيف انتهت حياة القائد بشكل مأساوي، الذي اخترقت جسده قذيفة وهو جالس على كرسيه فقسمته إلى نصفين ومات على الفور، ولم يتردد خليفته أحمد ولد عمر المشهور بلقب "الباشا ريس"، في تولي المسؤولية مباشرة، فقد أظهر شجاعة كبيرة بحمله جثة القائد وإلقائها في البحر، ثم قاد المعركة لكنها انتهت باستشهاد العديد من رجاله وتدمير سفينته¹.

في 30 جويلية 1815م، أنهى الطرفان خلافهما بتوقيع معاهدة نصت على إلغاء الإتوات السنوية، وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين². بينما دفعت لها الولايات المتحدة الأمريكية تعويضا قدره 10 آلاف دولار عن خسائرها في سفينة "إيدوين" واسترجاع الممتلكات الأمريكية الأخرى، وتم الاتفاق على تبادل الأسرى بين الطرفين³ كما تعهدت أمريكا بإعادة سفينتين جزائريتين. وبعد نهاية وإتمام الاتفاق تولى شالر منصب القنصل الأمريكي في الجزائر⁴.

بعد هذا التاريخ، لم تشهد العلاقات بين البلدين أي صراعات جديدة. ومع ذلك استمرت الولايات المتحدة الأمريكية في تخصيص استثمارات كبيرة لتعزيز روابطها مع الجزائر ودول المغرب العربي الأخرى، بما في ذلك تونس وطرابلس الغرب، وإن توقف دفعها للضريبة السنوية التي كانت تدفعها للدولة الجزائرية على غرار الدول الأوروبية الأخرى⁵.

1 - جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 م- 1830 م)، دج، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010 م، ص 320.

2 - دلباز محمد، حصاد عبد الصمد: "طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية الأوروبية قبل مؤتمر فيينا 1815م"، مجلة الحقيقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 20، ع4، جامعة سعيدة، المدينة، 2021م، ص 61.

3 - بلقاسم قرياس: المرجع السابق، ص 96.

4 - أرقى شويتام: المرجع السابق، ص 145.

5 - حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص 23.

ثانيا: معاهدي الجزائر وأمريكا 1815-1816م:

1. معاهدة 1815م:

بعد أن ذاق الداوي عمر باشا مرارة الهزيمة أمام الولايات المتحدة ووصوله خبر مقتل حميدو، وتدمير الأسطول الجزائري ازداد غضبا، في هذه الفترة، وصل الأمريكيون بقيادة قنصلهم ويليام شالر إلى الجزائر مطالبين بتوقيع معاهدة جديدة وفقا لشروطهم¹، والتي تمثلت في إلغاء الضريبة السنوية التي كانت تدفعها الولايات المتحدة الأمريكية، الإفراج الفوري عن جميع الأسرى الأمريكيين، دفع تعويض مالي قدره 10 آلاف دولار نتيجة الاستيلاء على السفينة "إدوين" وضمان حقوق الأسرى الأمريكيين ومعاملتهم كأسرى حرب لا كعبيد².

لقد رفض الداوي عمر باشا في بادئ الأمر الخضوع لأمريكا والتفاوض معها حتى تستعيد السفينتين "مشهودة" و"استيديو"، وبعد وعد الولايات المتحدة الأمريكية بإعادة السفينتين وإطلاق سراح الأسرى الجزائريين³، انطلقت المفاوضات في خليج الجزائر⁴، لكنها توقفت بسبب إصرار الجزائر على فرض جزية سنوية على أمريكا، وهو ما قبل بالرفض⁵.

تطور الوضع بشكل مفاجئ بظهور أسطول هولندي يتكون من أربع بوارج وسفينة حربية اتبعه إعلان بريطانيا الحرب على الجزائر لمعارضة الداوي تجديد معاهدة السلام بين البلدين. بالإضافة إلى الحملة الأمريكية السابقة، شكل هذا مظهر عدائي للجزائر، أوحى لها بوجود مخطط لاحتلالها، مما دفع الداوي في النهاية إلى توقيع معاهدة السلام مع الولايات المتحدة الأمريكية⁶.

1 - جمال قنان: المرجع السابق، ص 321.

2 - حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 22.

3 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص 149.

4 - ويليام شالر: المرجع السابق، ص 149.

5 - أحمد الشريف الزهار: المرجع السابق، ص 145.

6 - وليام شالر: المرجع السابق، ص 149.

كانت السفن الحربية البريطانية تتعاقب على زيارة ميناء الجزائر حتى نهاية السنة ويبدو أن الجزائريين يعتبرون التحرك الأمريكي مجرد مسيرة لازمة لن يكون لها تأثير حقيقي، وأن إظهار العزم سيجبر الولايات المتحدة الأمريكية على دفع الجزية السنوية للجزائر مقابل حماية سفنها التجارية¹.

وقعت معاهدة 1815م في الجزائر بين عمر باشا² والولايات المتحدة الأمريكية يومي 30 جوان و3 جويلية من نفس العام، كتبت في الأصل باللغة الانجليزية، وأحيلت إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في 6 ديسمبر 1815م، حيث تمت التوصية بها والموافقة عليها في 21 ديسمبر، وأعلن عنها "جيمس ماديسون" في نفس التاريخ. تجدر الإشارة إلى أن النسخة الأصلية للمعاهدة التي يعتقد أنها حررت باللغة الإنجليزية فقط، لم يتم العثور عليها في أرشيف وزارة الخارجية الأمريكية³.

أقر بعدها الكونغرس تخصيص 100 ألف دولار لضباط وبحارة الأسطول لتعويضهم تقديرا لخدمتهم المتميزة، كما حظوا بتقدير خاص من وزير الخارجية ووزير البحرية واستحسان واسع من المواطنين الأمريكيين⁴.

1.1. بنود المعاهدة:

تتضمن هذه المعاهدة 22 بندا، وجاء فيها استمرار السلم والصدقة لا تنتهك حرمتها بين البلدين، إلى جانب أن هذه المعاهدة عقدت على أساس المعاهدات المنعقدة بين الدول الأكثر حظوظا⁵، كما وصل الطرفان إلى إلغاء دفع أي جزية، وطالبت الولايات المتحدة

¹ -وليام شالر: المرجع السابق، ص 149.

² - عمر باشا: حيث تولى الحكم في فترة (1815م-1817م) قام بالعديد من الأعمال منها اصلاح الحصون والثكنات ومراكز الحراسة. كانت له أيضا أعمال خارجية فسجد لاحقا أنه سيعقد الصلح من الأمريكان في ديسمبر 1816م، قتل من طرف الإنكشارية 1817م. للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 58.

³ - علي طابليت: العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 448.

⁴ - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 252.

⁵ - مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 240.

الأمريكية بالإفراج عن مواطنيها المحتجزين في الجزائر الذين لا يزيد عددهم عن 10، مقابل إطلاق سراح الجزائريين في أمريكا¹، تعهد الداى بتعويض الأمريكيين عن احتجازهم وخسارة ممتلكاتهم نتيجة لخرق معاهدة سابقة، وذلك بتسليم كمية من القطن ودفع مبلغ مالي للقنصل الأمريكي ونصت كذلك على اعتراف مؤقت بوثائق بيع سفن الغنائم لمدة 6 أشهر لتسهيل نقلها وتسجيلها رسمياً، مع مراعاة المسافة بين البلدين².

وأهم ما جاء فيها منع الجزائر بيع السفن الأمريكية المستولى عليها من قبلها أو من قبل أعداء الولايات المتحدة الأمريكية، بينما تسمح للسفن الحربية الأمريكية ببيع غنائمها في موانئها بدون رسوم³. وفي حالات الاعتداء أو القتل بين مواطنين من البلدين، سيخضع الجاني لقانون الدولة، مع ضمان حق القنصل في حضور المحاكمة وعدم التمييز في إصدار العقوبة ضد المواطن الأمريكي أشد من تلك التي قد تصدر على مواطن جزائري في قضية مماثلة⁴. إضافة إلى ذلك، إعفاء القنصل الأمريكي من دفع الرسوم الجمركية على الموارد المنزلية والعائلية المستوردة⁵، وفي حالة وفاة مواطن أمريكي في الجزائر، تكون ممتلكاته تحت إدارة القنصل الأمريكي، وفي غياب القنصل تسلم الممتلكات المنقولة إلى شخص موثوق لحفظها لحين ظهور الورثة الشرعيين، ويتعهد الداى ورعاياه بعدم عرقلة أي وصية صادرة عن المتوفي عند حصر ممتلكاته وتوزيعها⁶.

كانت معاهدة 1815م بمثابة صورة واضحة عن ضعف وتراجع الإيالة وهذا ما أكدته المادة الثانية من المعاهدة، بحيث أن الجزية كانت أمراً حتمياً للدول الراغبة في عقد معاهدات مع الجزائر ودامت تلك السيطرة لفترة طويلة في تاريخ الجزائر، وهو ما أزعج

1 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 453.

2 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 453.

3 - علي طابليت: معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 155.

4 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 453.

5 - المرجع نفسه، ص 457.

6 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 252.

الولايات المتحدة الأمريكية وكلف خزائنها الكثير حسب المصادر الأمريكية، فإن المادة 12 نصت على معاملة الولايات المتحدة الأمريكية كبقية الدول ومنحها امتيازات تجارية، والأهم من ذلك إعفائها من أية ضريبة سنوية يعكس هذا البند الأخير بوضوح التقدم العسكري البحري الذي حققته الولايات المتحدة الأمريكية والذي مكنها من فرض نفسها كقوة بحرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. ولم تقتصر معاهدة 1815م على الجوانب السياسية والدبلوماسية، بل امتدت لتشمل تعاونًا تجاريًا حيويًا.

أقر بعدها الكونغرس تخصيص 100 ألف دولار لضباط وبحارة الأسطول لتعويضهم تقديراً لخدمتهم المتميزة، كما حظوا بتقدير خاص من وزير الخارجية ووزير البحرية واستحسان واسع من المواطنين الأمريكيين¹. تعرضت الجزائر لعدة عمليات بحرية من قبل الدول الأوروبية من قبل اللورد إكسموث عام 1816م، بهدف:

- وضح حد لاسترقاق المسحيين.
- إطلاق كل الأسرى المسحيين (حوالي 1200 أسير)
- قبول شروط السلام مع هولندا بنفس شروط الإنجليزية.

2. معاهدة 1816م:

عقدت هذه المعاهدة بين الداوي عمر وجيمس ماديسون يومي 22-23 ديسمبر 1816م في الجزائر وكتبت باللغة الإنجليزية في الأصل، أحالها "جيمس مورنو" إلى مجلس الشيوخ في 7 جانفي 1822م²، وقد كان الأمريكان على مدى 8 سنوات ساخطين عليهم³. وتشير بعض الدراسات أن الو.م.أ لم تصادق على هذه المعاهدة حتى 11 فيفري 1822م وأعلن بعد ذلك أن المعاهدة نافذة المفعول⁴، كان تاريخ هذه المعاهدة متزامناً مع حملة اللورد

1 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 252.

2 - علي طابليت: معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 168.

3 - مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 240.

4 - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 258.

إكسموث بعد انعقاد مؤتمر فيينا. توضح بعض الوثائق الأمريكية أن التأخير في مصادقة الكونغرس على المعاهدة كانت نتيجة لضباب السفينة التي تحملها في المحيط، ولم يسمع بها أحد هذا ما يؤكد ويليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر¹. بالإضافة إلى شالر هناك مساعد أمريكي آخر له في الجزائر يدعى هودسون² والذي ساعده في مهامه بفضل خبرته الواسعة واتقانه للغات الشرقية³.

هذه المعاهدة ماهي إلا تجديد لمعاهدة 1815م، مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة لها يلاحظ أن شروطها تكررت حرفيا بما في ذلك الأخطاء النحوية التي تكررت في المادتين 3 و4 من هذه المعاهدة، بالإضافة إلى ذلك، حافظت المادتان 13 و14 على نفس ترتيبهما في معاهدة 1815م، غير أنهما معكوستان في بنود نص المعاهدة الجديدة 1816م⁴.

1.2 بنودها:

تعتبر معاهدة 1816م تكرار للمعاهدة السابقة 1815م، ماعدا ثلاث مواد ومادة إضافية جديدة وهي على هذا الشكل:

- **المادة 3:** إثبات تنفيذ تبادل الأسرى والرعايا.
- **المادة 4:** تمثالت في تسليم كمية بالات القطن إلى القنصل كما اتفق عليها.
- **المادة 14:** تتمثل في تحديد مسؤولية القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية عن عقود مواطنيه بناء على وجود التزامات مكتوبة سابقا في هذا الشأن⁵.

¹ - وليام شالر: المرجع السابق، ص 250.

² - وليام هوسون: جاء إلى الجزائر في سنة 1825م، تم تدريبه من قبل شالر على الخدمات الدبلوماسية، كرس جهوده لإتقان العربية والتركية، والتعرف على الجزائر وجمع المعلومات حولها. عاد إلى واشنطن في 1829م، اشتغل كاتباً في الوزارة الخارجية. للمزيد ينظر إلى: أبو القاسم سعد الله: "رحلة الأغواطي"، مجلة التاريخ، الجزائر، المركز الوطني للدراسات التاريخية: جامعة الجزائر، 1982، ص 58.

³ - أبو القاسم سعد الله: رحلة الأغواطي...، المرجع السابق، ص 58.

⁴ - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 459.

⁵ - علي طابليت، معاهدات الجزائر...، المرجع السابق، ص 170.

المادة الإضافية والتفسيرية: تضمنت هذه المادة موافقة الولايات المتحدة على مبادرة تهدف إلى تقديم دليل لداي الجزائر على رغبتها في الحفاظ على علاقات سلم وصدقة بين البلدين على أساس أكثر تحرراً، سعياً لتجاوز أي عقبات قد تعترض علاقات الداى مع الدول الأخرى، وافقت أمريكا على إلغاء المادة 18 من المعاهدة السابقة، والتي كانت تمنحها مزايا في موانئ الجزائر على حساب الدول الأكثر حظوة بمعاهدات مع الإيالة¹.

3. أهمية المعاهدتين:

أنهت معاهدتا 1815م و1816م حالة التوتر والحرب بين الجزائر وأمريكا، ضمنت حرية الملاحة والتجارة للسفن الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط، مما ساهم في ازدهار التجارة الأمريكية. أنهت نظام دفع الجزية التي كانت الو.م.أ تدفعها للدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط. رسختا مبادئ العلاقات السلمية والدبلوماسية بين البلدين.

¹ - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 462.

ثالثا: التحالف الأوروبي الأمريكي ضد الجزائر 1816م:

بعد إبرام المعاهدة الأخيرة، لم تشهد الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية أحداثا بارزة ربما نتيجة لتراجع الأوضاع في الجزائر سواء الداخلية أو الخارجية، هذا الأمر مكن أمريكا من تعزيز تواجدتها في البحر الأبيض المتوسط. ومن هنا بدأت العلاقات بينهما تتأزم خاصة بعد محاولة القوى الأوروبية التدخل في شؤون الجزائر الداخلية وتكوين حلف عسكري ضدها¹.

وفي هذه الفترة كان مؤتمر فيينا منعقدا، سعى لوضع حد لتجارة الرقيق في شمال إفريقيا². ويشير مرمول كربخال في كتابه أن هذه التجارة كانت متفشية بكثرة بين الأفارقة وكان العرب يختطفون العبيد ويبيعونهم لتجار أجانب³.

كما أصرت بريطانيا في هذا المؤتمر التصدي للجزائر ودول شمال إفريقيا وإلزام الجزائر وقف اعتداءاتها على جيرانها⁴. وقد توصل الحاضرون إلى الاتفاق على ضرورة إنهاء حكم الدايات وإقامة حكومة تحترم القوانين الدولية. لكن الجزائر لم تعر هذه القرارات أي اهتمام وانتهكت الشروط المتفق عليها، واستمرت في شن حملاتها على السواحل والأساطيل الأوروبية بهدف تعزيز تجارتها⁵.

نظرا لعدم اتخاذ مؤتمر فيينا قرارات حاسمة بشأن القضايا المطروحة، واستمرار الجزائر في أعمال القرصنة، تهيأت الظروف لعقد مؤتمر إكس لاشابيل. أرسل المؤتمر وفدا إلى الجزائر عام 1818م ضم ممثلين عن بريطانيا وفرنسا، حاملين مطالبها اعتبرتها الجزائر تدخلا مكشوفًا في شؤونها الداخلية. ونتيجة لرفض الجزائر التوقيع على معاهدة السلام

1 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص 301.

2 - المرجع نفسه، ص 299.

3 - مرمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة للنشر: الرباط، المغرب الأقصى، ص ص 270-271.

4 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 120.

5 - محمد العربي الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال، مجلة الأصالة، ع11-12-13، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: الجزائر، 2011، ص ص 122-123.

المفروضة، قادت بريطانيا وهولندا حملة عسكرية مشتركة ضدها عام 1816م¹، وانضمت إليهما سفينة فرنسية كانت موجودة في الجزائر آنذاك.

في خضم هذه الأحداث، كانت المفاوضات الجزائرية الأمريكية بين المد والجزر² واستغلت الولايات المتحدة الأمريكية خل الأوروبي كفرصة ذهبية لفرض شروطها، وعلى هذا الأساس استعرضت أسطولها أمام الجزائر بقيادة شونسي، الذي قاد قوة بحرية مؤلفة من السفن التالية: "واشنطن"، "جاوة"، "الولايات المتحدة الأمريكية"، "كونستليشن"، "ايري"، "يارك كوك".

وقد واجهت الجزائر هذه الحملة بكل قوتها، حيث قاد الداوي عمر المعركة واستعمال المدفعية بنفسه، عدم قبوله على التفاوض والتزام الهدوء، وخاطب جنوده لرفع روحهم المعنوية وسعي الداوي استعادة سمعة الجزائر وقوتها بين الدول البحرية³.

لكن الحوادث التالية تثير الشك في صحة هذا الادعاء خصوصا ونحن لا نملك وثائقا تثبت وجود اتفاق بين أمريكا والدول الأوروبية المتحالفة ضد الجزائر في سنة 1815م⁴ وهذا ما يشير إليه شالر الذي كان شاهد عيان أن زيارة الأسطول الأمريكي كانت لهدف سلمي⁵ إلا أن نوايا الولايات المتحدة تبدو واضحة في سعيها للضغط على الجزائر لتقبل شروطها مستغلة التدخل الأوروبي. هذا يوحي بوجود نوايا عدوانية ربما سبقت مؤتمر فيينا، حيث طالبت أمريكا بجدية لمناقشة القضية الجزائرية والحدّ من نفوذها في البحر الأبيض المتوسط⁶.

أما مفاوضات الجزائر وأمريكا فقد انتهت بالفشل فمنذ تاريخ هذه المفاوضات إلى سنة 1830م، لم يطرأ على البلدين ما يستحق الذكر⁷.

1 - وليام شالر: المرجع السابق، ص 158.

2 - حنفي هلايلي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830 م، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 15.

3 - وليام شالر: المرجع السابق، ص 168.

4 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص 300.

5 - وليام شالر: المرجع السابق، ص 169.

6 - المرجع نفسه، ص 171.

7 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء...، المرجع السابق، ص 302.

رابعاً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م:

بعد هزيمة الأسطول الجزائري في معركة نافارين عام 1827م، بدأت إيالة الجزائر تشهد بداية سقوطها في قبضة الاستعمار الفرنسي عام 1830م. وقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً كبيراً في هذه العملية من خلال مذكرات ويليام شالر، الذي ساعد الفرنسيين بشكل كبير في التعريف بالجزائر من الناحية الجغرافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية حيث تمت ترجمة مذكراته إلى اللغة الفرنسية¹.

بادرت الجزائر بالاعتراف بالثورة الأمريكية 1775م واستقلال أمريكا عن التاج البريطاني 1776م، بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية من بين الدول التي أيدت الاحتلال الفرنسي للجزائر وتدير ظهرها للجزائر²، وهو ما يتضح جلياً في النصائح التي قدمها الرئيس الأمريكي جورج واشنطن لملك فرنسا بغزو الجزائر قبل سنة 1830م³. ويتجلى هذا الموقف في تقرير القنصل الأمريكي 1826م الذي أوصى باحتلال الجزائر واستغلال نقاط ضعفها للهجوم عليها من الخلف، وهو ما يعكس تحولا في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة بعد استبدال معاهدة 1795م بمعاهدتي 1815-1816م⁴.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تريد خدمة مصالحها لهذا أيدت الاحتلال الفرنسي بدافع المصلحة، ولم تكتف أمريكا بدعم فرنسا فقط بل اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية الجزائر جزءاً لا يتجزأ من السلطة الفرنسية طيلة فترة الاستعمار، فهي لم تعد كيانا مستقلاً له شخصيته المعنوية وتجلي ذلك في إلغاء المعاهدات التي تربط البلدين، واعتبرت الوجود

¹ - مزهورة حسين الحاج صالح: مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثانية ماستر: العلاقات الجزائرية الأوروبية 2 كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، جامعة مولود معمري - تامدة - تيزي وزو، 2024-2025 م، ص 5.

² - مولود قاسم نابت بلقاسم، المرجع السابق، ص 248.

³ - سلاماني عبد القادر: الموقف الدولي من الاحتلال الفرنسي للجزائر، مطبوع بيداغوجي مقدم لطلبة السنة الأولى ماستر: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة بشار، 2020-2021 م، ص 57.

⁴ - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 463.

الفرنسي في الجزائر ضمانا للمصالح الغربية واهتمت أمريكا بمصالحها دون مراعاة ما قدمت لها الجزائر سابقا¹.

يقدم القنصل الأمريكي في الجزائر المدعو "هنري لي"² في الفترة الممتدة من 1829-1830م، تقريراً مفصلاً للولايات المتحدة الأمريكية حول الحملة الفرنسية على الجزائر فوصف فيه الإنزال البحري الفرنسي في سيدي فرج واستراتيجيات الجنرال دي بورمون، كما يصف شدة المقاومة الجزائرية الشرسة للغزو الفرنسي، ويشير أيضاً إلى ضعف القوات الفرنسية على الرغم من تفوقها العددي على الجيش الجزائري (60 ألف فرنسي مقابل أقل من 50 ألف جزائري). يتضمن تقريره تفاصيل معركة سطاوالي 19 جوان والمعركة التي حدثت في المرتفعات التي تبعد عن الجزائر ب 8 كلم وذلك في 29 جوان³، مؤكداً على بسالة الجزائريين وصمودهم إضافة إلى تحصينات الجزائر من كل الجهات التي أعيد ترميمها وتجديدها إلى حملة 1816م. ويختتم تقريره بالإشارة إلى تجاهل فرنسا وإهانتها للقناصل الأمريكيين بشكل كبير.

رغبة الولايات المتحدة الأمريكية لتقويض قوة الأسطول العثماني في الجزائر وتأمين ممرات لسفنها التجارية في البحر الأبيض المتوسط دون دفع إتاوات، فضلاً عن طموحها لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية، ساندت أمريكا فرنسا في غزو الجزائر، وشجعتها على ذلك مقابل الحصول على امتيازات⁴. تتجلى مظاهر العلاقات الجزائرية الأمريكية خلال هذه الفترة من خلال التمثيل القنصلي.

1 - سلاماني عبد القادر: المرجع السابق، ص ص 57-58.

2 - هنري لي: هو رجل من عائلة أمريكية مرموقة، متعدد المواهب، عمل بالسياسة لفترة طويلة انتخب من خلالها عضواً في مجلس نواب ولاية فيرجينا، التحق بالقوة المسلحة الأمريكية، حيث حصل على رتبة رائد وشارك في الحرب الأمريكية البريطانية سنة 1812م، له عدة كتب ومقالات في التاريخ الأمريكي والأوروبي منها: كتاب من حرب الاستقلال الأمريكية.

للمزيد أنظر إلى: علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 464.

3 - علي طابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية...، المرجع السابق، ص 464.

4 - مزهورة حسين الحاج صالح: مطبوع بيداغوجي...، المرجع السابق، ص 5.

لعبت الجغرافيا دورا هاما في مسار العلاقات بين البلدين، حيث كانت الجزائر منطوقية في علاقتها مع أمريكا، فعاملتها على قدم المساواة مع الدول الأخرى، فبالرغم من كل الصعوبات التي واجهت الجزائر إلا أنها أوفت بشروطها وتمسكت فيها، على غرار الولايات المتحدة التي تتماطل في تنفيذ التزاماتها وتبني بحريتها وتسعى إلى توسيع تجارتها، وكانت الجزائر هدفا لهجمات خارجية مما أدى إلى اضطراب في الميزانية، وسبب في ضعف قوة الأسطول، أدى هذا في النهاية إلى سقوط الجزائر ضحية للاستعمار الفرنسي عام 1830م وكانت أمريكا يد العون في ذلك من خلال نصيحة جورج واشنطن.

خاتمة

بعد بحثنا للعلاقات الجزائرية الأمريكية خلال الفترة 1776-1830، توصلنا إلى

النتائج التالية:

- كانت الجزائر في القرن الثامن عشر قوة بحرية ودبلوماسية بارزة، بينما كانت الولايات المتحدة دولة ناشئة تسعى لتأكيد وجودها. هذا التباين في موازين القوة كان العنصر الأساسي الذي ميز العلاقات المبكرة بين البلدين.

- إن القرصنة البحرية لم تكن مجرد عمليات سطو، بل كانت وسيلة سياسية استخدمتها الجزائر بمهارة للضغط على الدول الأوروبية والأمريكية للتفاوض معها.

- معاهدة 1795 أنها لم تكن مجرد اتفاقية سلام، بل كانت وثيقة سياسية ذكية من الجزائر لضمان استمرار تدفق الأموال الأمريكية إليها، وهو ما يؤكد قوة الموقف التفاوضي الجزائري آنذاك.

- تظهر المراسلات الدبلوماسية أن تأخر الولايات المتحدة في دفع الجزية لم يكن ناتجاً عن ضعف اقتصادي، بل كان محاولة متعمدة لاختبار حدود القوة الجزائرية.

- شكلت الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1814 تحالف سباعي ضد الجزائر، والذي ضم هولندا، الدنمارك، إيطاليا، إسبانيا، ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا.

- لم تكن الحملة الأمريكية على الجزائر في عام 1815 مجرد رد فعل عسكري، بل كانت جزءاً من استراتيجية أمريكية أوسع تهدف إلى تعزيز النفوذ في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وهو ما تحقق في النهاية.

- كان موقف الولايات المتحدة تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر دائماً مدفوعاً بالمصالح وليس بالمبادئ.

يتضح أن العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة (1776-1830م) شهدت تحولات

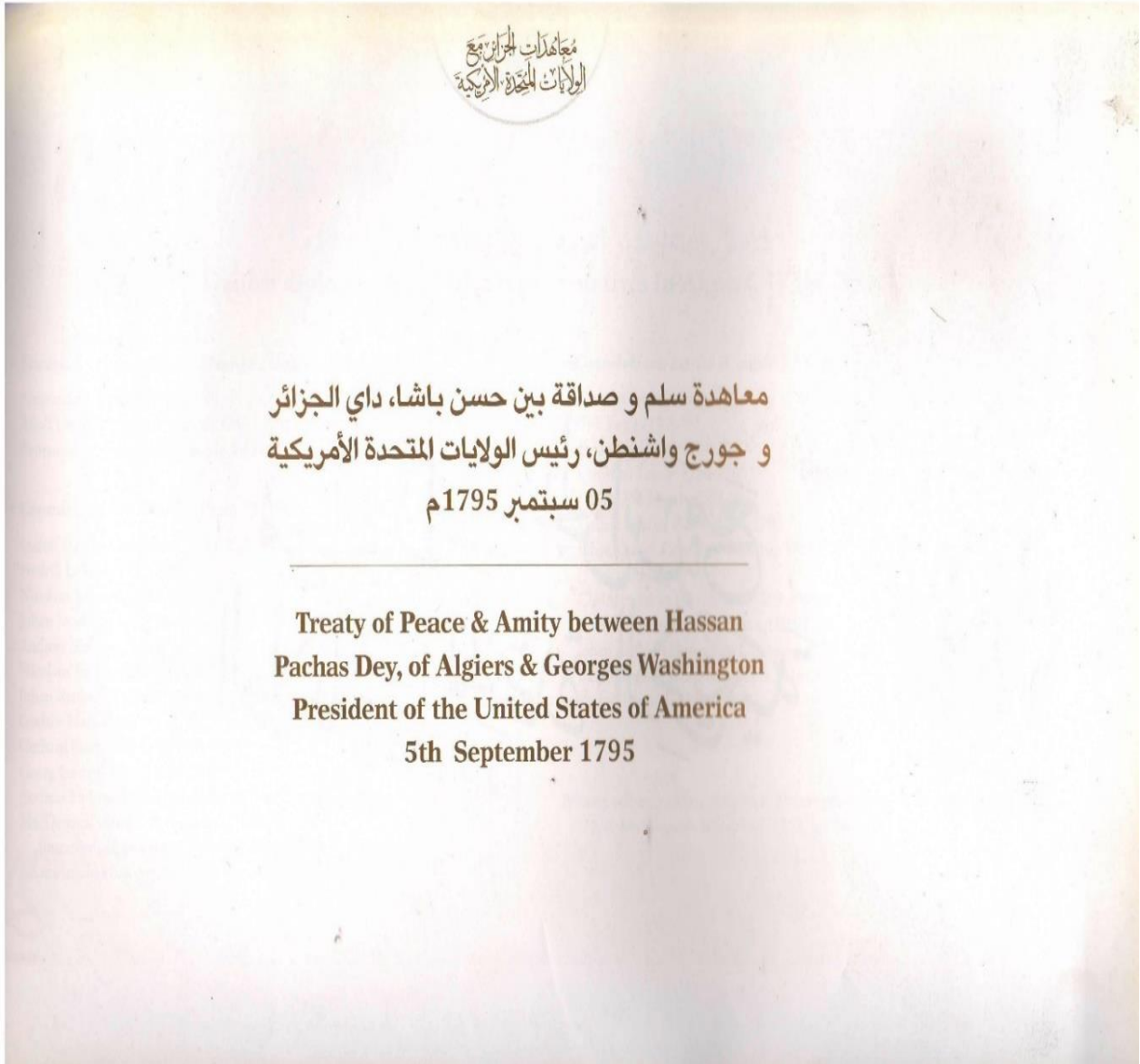
عميقة، حيث انتقلت من مرحلة التعاون إلى مرحلة الصراع. وقد كانت هذه العلاقات دائماً تعكس صراع المصالح وتغير موازين القوى على الساحة الدولية.

في النهاية، بعد توقيع المعاهدة الأخيرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وجدت الجزائر نفسها في مواجهة هجمات خارجية، مما جعلها ضعيفة وعرضة للاستعمار الفرنسي الذي تكالب عليها. وعلى الرغم من العلاقات الودية التي كانت تربط الجزائر بأمريكا، إلا أن الأخيرة اختارت أن تدير ظهرها وتؤيد الاحتلال الفرنسي للجزائر في عام 1830م.

الملاحق

الملحق رقم 1:

معاهدة سلم وصداقة بين حسن باشا، داي الجزائر وجورج واشنطن، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية¹:



¹ - علي طابليت، معاهدات الجزائر، المرجع السابق، ص ص 134-138.

معاهدات الجزائر مع
الولايات المتحدة الأمريكية

مواد المعاهدة

هذه ترجمة لمواد المعاهدة مأخوذة من النص الانجليزي للترجمة الثانية
عام 1930م.

المادة 1

بيانات المادة الأولى أنه في هذه السنة 1210هـ تم التوصل إلى اتفاق بين
حاكم أمريكا، جورج واشنطن، الرئيس، صديقنا والحاكم الحالي لولايات
جزر أمريكا، وسيد حاميتنا بحروسة الجزائر، سموه النبيل حسن باشا-يمنحه الله
ما يريد، الداوي، علاوة على الآغا وجيشه المنتصر، ووزيره، وكل أعضاء الديوان،
وكافة جنوده المنتصرة، وعلى حد سواء رعابا كلا الطرفين. وطبقا لهذا الاتفاق
فإن سلامنا وصدافتنا ستبقى وطيدة وتم تأكيدها. وأنه بعد هذا التاريخ لم يترك
شيئا يزعج سلامنا أو يمكن تشويهه.

المادة 2

بيانات المادة الثانية أنه عند ما تصل سفن صغيرة أو كبيرة خاصة لصديقنا
حاكم أمريكا، وبالمثل سفن تابعة لرعاياه، إلى ميناء الجزائر، أو أي ميناء آخر
تابع للجزائر، وتبيع من سلعتها طبقا للعرف السابق، فإنه يؤخذ منها 5 بياستر
من كل مئة بياستر، وبنفس الطريقة التي تدفع فيها، طبقا للمعاهدات المبرمة مع
الانجليز، والهولنديين، والسويديين، ولا يؤخذ أكثر من ذلك. وإن أرادت أخذ
بضاعتها التي لم تُبع وإعادة شحنها. ولا أحد يطلب منهم شيء وكذلك لا يقوم أحد
في الموانئ المذكورة بإيذائهم أو يلقي القبض عليهم. 21 صفر 1210هـ

المادة 3

تبين بيانات المادة الثالثة أنه إذا التقت سفن حربية أو تجارية تابعة لصديقنا
الحاكم الأمريكي في عرض البحر مع سفن حربية أو تجارية تابعة للجزائر،
وعرف بعضهم البعض، لا يسمح لها أن تفتش أو تؤذي الآخر، ولا أحد يعوق
الآخر من مواصلة سبيله بكل إجلال واحترام. أيضا، ومهما كان نوع المسافرين
على ظهر السفينة، وحيثما اتجهوا مع سلعمهم، وأشياءهم الثمينة وممتلكاتهم
الأخرى، فإنه لا يؤذي أحدهما الآخر أو يأخذ أي شيء من الآخر، ولا يأخذهم
إلى مكان ما ويلقي القبض عليهم، ولا يجرح أحد الآخر بأية طريقة.
21 صفر 1210هـ.

المادة 4

تبين بيانات المادة الرابعة أنه إذا التقت سفن حربية للجزائر مع سفن تجارية
أمريكية صغيرة أو كبيرة، وحدث هذا خارج الأماكن الواقعة تحت سلطة
أمريكا، فإنها ترسل شالوب فقط، الذي يحمل إلى جاب الجذافين، شخصين
يأخذان موقعهما، عند وصولهما، ولا يصعد إلى ظهر السفينة سوى شخصين،
بعد أن يوأذن لهما قائد السفينة المذكورة، وبعد استظهار جواز الحكومة، فإن
هذين الشخصين يقومان بالرسيمات بسرعة فيما يخص السفينة، ثم يعودان، عندها
لتابع السفينة التجارية سبيلها. أيضا، إذا التقت سفن حربية للحاكم الأمريكي مع
سفن حربية أو سفن تجارية جزائرية، وأن هذه السفن لها جواز مرور سلم
من حاكم الجزائر أو من القنصل الأمريكي مقيم بالجزائر، لا يمكن لأحد أن
يمس بأي شيء ما يتعلق بالسفينة المذكورة، بل أنها ستواصل طريقها بسلام.

معاهدات الجزائر مع
الولايات المتحدة الأمريكية

أيضا، وإذا حدث مثل ذلك، فإن سلعهم لا تؤخذ إلى إدارة الجمر، ولا القيام بأي ضرر لأصحابها، وإن حدث نفس الشيء في الأماكن الواقعة تحت سلطة الجزائر، فإنه على السكان أن يقوموا بما في وسعهم لتقديم مساعدة وعون ممكنين ومساعدتهم جلب سلعهم إلى اليابسة. 21 صفر 1210 هـ.

المادة 7

تتضمن بيانات المادة السابعة أنه لا يمكن لأي سفينة جزائرية، صغيرة أو كبيرة، والتي لها ترخيص وسلطة من حاكم الجزائر، أن تجهز من بلدان هي في حرب مع حاكم أمريكا وأنها ارتكبت أعمالا حربية ضد الأمريكيين. 21 صفر 1210 هـ.

المادة 8

تتضمن بيانات المادة الثامنة أنه إذا اشترى تاجر أمريكي غنيمة في الجزائر، أو أن قبطان سفينة جزائرية هو الذي استولى على غنيمة في عرض البحر وباعها لتاجر أمريكي، إما في الجزائر أو في البحر، ومن ثم اشترى مباشرة من القبطان، بعدها تصاع وثيقة تتعلق بهذا البيع، وإن التقى بعدئذ بسفينة حربية أخرى من الجزائر، فلا أحد سيضايق هذا التاجر الذي اشترى هذه الغنيمة، ولن يمنعه من متابعة طريقه سليما. 21 صفر، 1210 هـ.

المادة 9

تتضمن بيانات المادة التاسعة أنه إذا قام سكان تونس وطرابلس، وسلا، أو آخرون بطريقة غير سليمة لإحضار أناس أو سلع لسفن أمريكية، كبيرة أو صغيرة، إلى الإقليم الواقع تحت سلطة الجزائر، فإن الجزائر لن ترخص لهم بيعها ولا بالسماح بأن يتباع. 21 صفر 1210 هـ.

أيضا، أن السفن الحربية الجزائرية: كبيرة أو صغيرة، لا تمس السفن الأمريكية التي ليس لها جوازات مرور أمريكية خلال فترة ثمانية عشر شهرا بعد تاريخ تقديم الجوازات بسبب معاهدة السلم وبعد تاريخ معاهدة السلم، وأنها لا توفهم من مواصلة سيرهم، وعلى حد سواء، إذا التقت سفن حرب للحاكم الأمريكي مع السفن الجزائرية، فإنها لن تمنعها من مواصلة رحلتها في نفس الطريق، وذلك خلال فترة ثمانية عشر شهرا، غير أنها تتابع طريقها بشكل آمن. أيضا، أن صديقنا الحاكم الأمريكي لن يسلم جوارا لأي طاقم ليس تحت سلطته ولا هو تابع لشعبه، وإذا وجد جواز أمريكي في أيدي طاقم لا ينتمي لشعبه، فإننا سنلقي القبض عليه كغنيمة، لأن ذلك لم يكن ضمن شروط معاهدة السلم هذه. وقد تم شرح هذا في هذه المادة من أجل قطع علاقات السلم. 21 صفر 1210 هـ.

المادة 5

تتضمن بيانات المادة الخامسة أنه لا أحد من قادة السفن الجزائرية أو ضباطهم أو قادتهم أن يأخذوا أي شخص عنوة من السفن الأمريكية إلى سفنهم أو إحضار مثل هذا الشخص إلى أماكن أخرى، وأنهم لن يستجروهم على أساس أي شيء، أو القيام بإيذائهم، وهما كانت نوعية الناس، ومادام هؤلاء متواجدون على السفن الأمريكية، فإنه لا يمكن إيذاؤهم. 21 صفر 1210 هـ.

المادة 6

تتضمن بيانات المادة السادسة أنه إذا جنحت سفينة للحاكم الأمريكي أو تابعة لرعاياه في إحدى سواحل الإقليم الخاضع لحكم الجزائر وتحطمت، فإنه لا يمكن لأي شخص أن يأخذ أي شيء من ممتلكاتهم أو سلعهم أو نهبهم.

معاهدات الجزائر مع
الولايات المتحدة الأمريكية

المادة 10

تتضمن بيانات المادة العاشرة أنه إذا أحضرت السفن الحربية لحاكم أمريكا إلى الجزائر، أو إلى موانئ تحت سلطة جزائرية، غنائم أو سلع قبضت عليها، فإنه لا أحد يعيقها من العمل مع غنائمها كما تريد، أي، بيعها أو أخذها معاً. أيضاً، فإن السفن الحربية الأمريكية لا تدفع أي عشر أو ضريبة، مهما كانت أيضاً، إذا أرادت شراء شيء ما.

علاوة على ذلك، إن أرادت شراء شيء من المون، على السكان أن يقدموا لهم ذلك بنفس السعر الذي يبيعون به لغيرهم ولا يطلبون الزيادة.

وفوق ذلك، إن أراد هؤلاء الناس أن يوجروا سفناً لنقل البضائع إلى أي منطقة، أو مقاطعة، أو ميناء، فليكن من سميرنا-Smyrna أو من القسطنطينية إلى هذه المنطقة، أو لنقل المسافرين من (سميرنا) أو مقاطعات أخرى، أو من أجل نقل الحجاج إلى مصر، يمكنهم أن يوجروا تلك السفن بسعر معقول، بنفس الطريقة مثل غيرهم، ومن جانبنا لا يعارضون بحجة أن ذلك يعد تهريباً، أو أن ذلك غير مسموح بيننا. ومن ثم لا نسمح لتلك السفن بالإقلاع 21 صفر 1210 هـ.

المادة 11

تتضمن بيانات المادة الحادية عشر أن السفن الحربية التابعة لصدیقنا الحاكم الأمريكي تأتي لترسو قبالة الجزائر، وأن عبيداً يمكن أن يكون أميريكياً، أو من جنسية أخرى يلبجأ إلى ظهر سفينة حربية من هذه السفن، فإن حاكم الجزائر يمكن أن يطالب بهذا العبد، وبموجب هذا الطلب فإنه على قائد السفينة

الحربية أن يجبر العبيد الهارب على مغادرة سفينته ويسلمه إلى حاكم الجزائر. وإن لم يجد هذا العبد ووصل بلد الكافرين، فإنه على قائد السفينة أن يتعهد بإعادته وتسليمه للجزائر. 21 صفر 1210 هـ.

المادة 12

تتضمن بيانات المادة الثانية عشر أنه منذ الآن فصاعداً فإن رعایا الحاكم الأمريكي لا يشترون ولا يباعون، ولا يؤخذون كعبيد، في الأماكن الخاضعة لسلطان الجزائر. أيضاً، بما أن هناك صداقة مع الحاكم الأمريكي، فإنه لن يلزم تجريد عبيد إرادتهم والتابعين له، لكن ذلك سيتم في الوقت الذي يشاء فيه ذلك وأن ذلك يعتمد على سخاء الأصدقاء وأقارب العبيد.

وفوق ذلك، فإنه لا تحدد فترة زمنية أو شرط لتحرير الأسرى، وأن المبلغ الذي يتفق عليه يدفع في الوقت المستحق الأداء، وأنه لن تجري مفاوضات بشأن قيمة مسؤولي العبيد، ولا أحد يجبر القادة على بيع عبيدهم بسعر اعتباطي، سواء كانوا عبيد الدولة، أو غيرهم، أو عبيد الباشا، غير أنه إذا ما كان الأشخاص الذين حرروا رعایا أميركيين، فإن معاملتهم تكون في هذه الظروف مثل غيرهم.

أيضاً، أنه إذا ما أسرت سفن حربية جزائرية سفينة تابعة لدولة ما، وهي في حرب معهم، ووجد ضمن الطاقم أميركيين، فإنهم لا يعتبرون عبيداً إذا ما كان عندهم جواز ولا يتعرضون لأذى في شخصهم وممتلكاتهم، غير أنه إذا لم يكن في حوزتهم جواز، فإنهم سيصبحون عبيداً وتؤخذ ممتلكاتهم وسلعهم. 21 صفر 1210 هـ.

معاهدات الجزائر مع
الولايات المتحدة الأمريكية

المادة 13

تتبن بيانات المادة الثالثة عشر أنه في حالة وفاة أحد من تجار الحاكم الأمريكي أو أحد من رعاياه في الجزائر أو في أحد البلدان التابعة للجزائر، فإن حاكم الجزائر أو أشخاص آخرون لن يمسوا بأي طريقة أموال المتوفى، وممتلكاته، أو سلعه، وإن اختار قبل وفاته منفذ الوصية، فإنه لا أحد يمس أي قسم من ممتلكاته أو سلعه، أيضاً، إذا كان منفذ الوصية حاضراً في الجزائر أو لم يكن هناك. وطبقاً لذلك، فإن الشخص المعين كمنفذ من المتوفى سيأخذ الممتلكات والسلع، ولا أحد آخر يمس أصغر جزء منها، وعند إتمام ذلك، يقوم المنفذ أو الشخص المفوض من قبله كممثل له بمجرد ممتلكاته وأخذها، ويقوم بإرسالها في الوقت المناسب للورث.

أيضاً، وإذا لم يحضر أحد رعايا الحاكم الأمريكي، فإن القنصل الأمريكي سيقيم بالجرد لأموال وسلع المتوفى المذكور وأخذها ويحافظ عليها حتى يصل أحد أقاربه الذين يعيشون في بلدهم. 21 صفر 1210 هـ.

المادة 14

تتبن بيانات المادة الرابعة عشر أنه لا يلزم التجار الأمريكيون المتواجدون سواء في الجزائر أو في إحدى البلدان التابعة لها على شراء السلع التي لا يرغبون فيها، بل هم أحرار في شراء ما يرغبونه. أيضاً، أنه لا تضايق السفن القاصدة موانئ الجزائر بهذه الطريقة، أي أنهم لا يجبرون على حمل ما لا يريدون.

وفوق ذلك، فإنه لا القنصل الأمريكي ولا غيره يتحمل مسؤولية في حالة عدم دفع رعية أمريكية لذين غير قادر على تسديده، ما عدا بعض الأشخاص، وهم أحرار في ذلك مقيدون أمام الدائن. 21 صفر 1210 هـ.

المادة 15

تتبن بيانات المادة الخامسة عشر أنه إذا ما كان لرعية من رعايا الحاكم الأمريكي دعوى قضائية مع مسلم أو أحد خاضع لسلطة الجزائر فإن الدعوى القضائية المذكورة يجب تسويتها بحضور نغامته الداوي والديوان الموقر، ومن غير تدخل أي شخص آخر. وإن حصلت هذه الدعوى بين مواطنين أمريكيين، فإن القنصل الأمريكي سيفصل في نزاعهما. 21 صفر 1210 هـ.

المادة 16

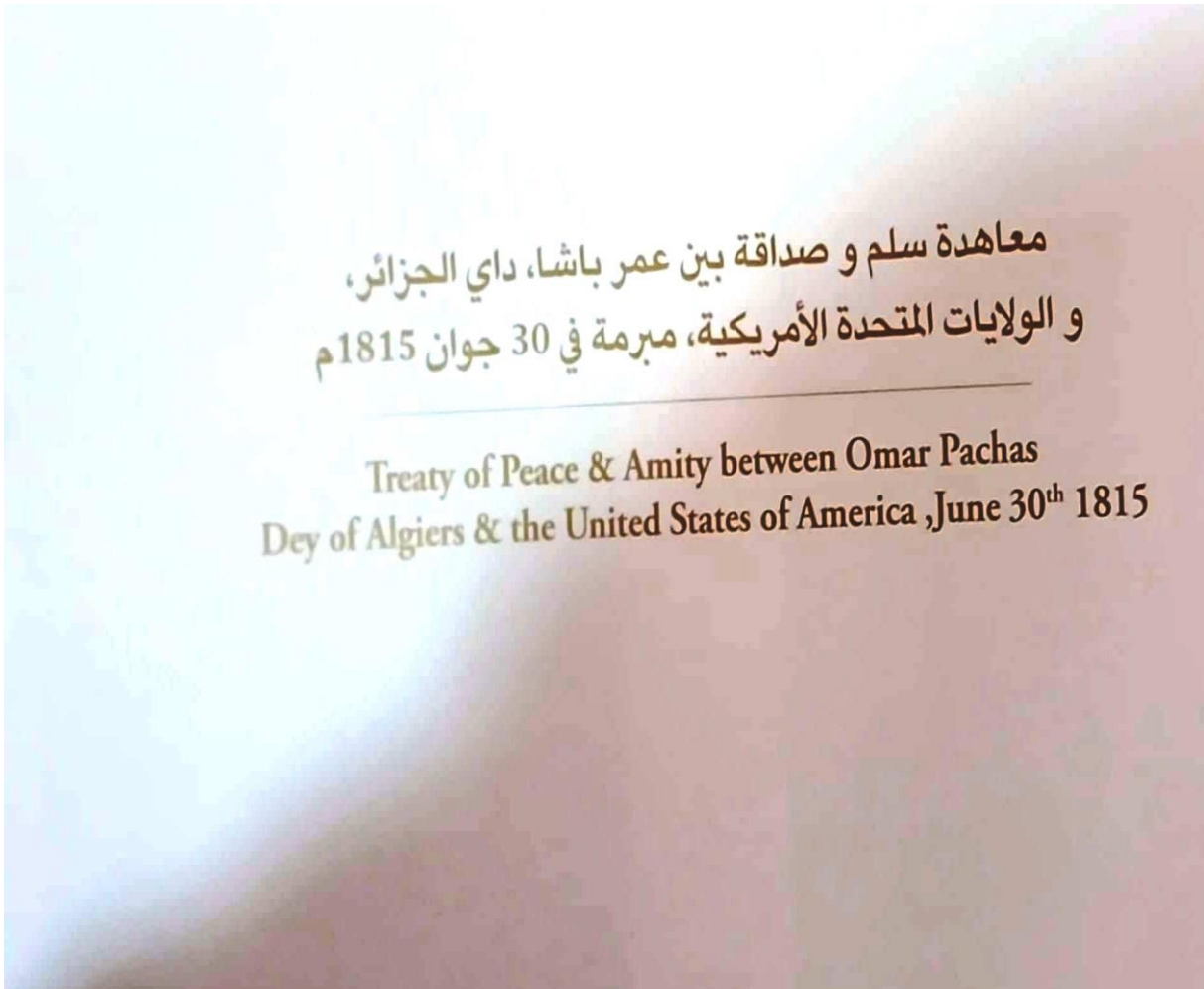
تتبن بيانات المادة السادسة عشر أنه إذا تشاجر أحد رعايا الحاكم الأمريكي مع مسلم، وجرح أحدهما الآخر أو قتله، فإن كل واحد منهما سيعاقب طبقاً للقواعد القانونية لبلديهما، يعني، طبقاً للعرف الجاري في كل الأماكن الأخرى. من ناحية ثانية، إذا قتل أمريكي مسلماً وفر وهرب بعد القتل، فإنه لا القنصل الأمريكي بالجزائر ولا الأمريكيون الآخرون ملزمون على الإجابة عنه. 21 صفر 1210 هـ.

المادة 17

تتبن بيانات المادة السابعة عشر أن القنصل الأمريكي، من الآن فصاعداً، سيكون حراً في التنقل من غير خوف، كما أنه لا يضايقه أحد في شخصه أو في سلعه. كما يمكنه أن يعين أي شخص يفضل كترجمان أو سمسار. أيضاً، أنه متى رغب أن يذهب في سفينة أو القيام بالتنزه خارج المدينة، فإنه لا يعترضه أحد.

الملحق رقم 2:

معاهدة سلم وصداقة بين عمر باشا داي الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية مبرمة في 30
جوان 1815م¹:



1 - علي طالبيت، المرجع السابق، ص ص. 152-160.

مواد المعاهدة

المادة 1-

سيكون هناك سلم وصدقة عامة ودائمة لا تنتهك حرمتها بعد عقد هذه المعاهدة بين الرئيس ومواطني الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وداي ورعايا إيالة الجزائر في البلدان البربرية من جهة أخرى، القائمة على الموافقة الحرة لكلا الطرفين بناء على شروط الدول الأكثر حظوة.

وفي حالة ما إذا منح بعدئذ أي طرف أية رعاية خاصة أو امتياز في الملاحة أو التجارة لدولة أخرى فإن ذلك سيصبح حالا مشاعا للطرف الآخر. وتكون معفية في حالة ما إذا كان هذا الإعفاء يمنح بدون مقابل لتلك الدولة الأخرى، لكن عند ما يكون هذا الامتياز بشرط. فإن ذلك سيكون

من اجتياز الطرفين المتعاقدين لقبوله، أو تعديله أو رفض مثل هذه الشروط، وبمثل هذا الأسلوب فإن ذلك سيساعد على مصالحهما الخاصة بهما.

المادة 2-

يفهم بوضوح أنه ليس هناك بين الطرفين المتعاقدين إتاحة إما على أساس هدايا سنوية أو أي شكل، أو اسم أي كان، ولا تطلب في أي وقت من قبل الداى وإيالة الجزائر من الولايات المتحدة الأمريكية بأية حجة كانت.

المادة 3-

على داى الجزائر أن يسلم فوراً إلى الأسطول الأمريكي المتواجد الآن قرب الجزائر جميع المواطنين الأمريكيين الذين هم في حوزته، والبالغ عددهم أكثر من عشرة أو أقل، على أن تسلم الولايات المتحدة له رعايا الجزائر الذين هم في قبضتها والبالغ عددهم أكثر من خمسمائة أو أقل، وأن الولايات المتحدة، وطبقاً لتقاليد الدول المتمدنة لا تطلب فدية لعدد الأسرى الزائدين عندها.

المادة 4-

سيقوم داى الجزائر بتعويض عادل وكامل لمواطني الولايات المتحدة، على أساس حجزهم وسجنهم من طرف السفن الحربية الجزائرية، أو للذين أُجبروا أن يتخلوا عن ملكيتهم في الجزائر بسبب خرق المادة 22 من معاهدة السلم والصدقة بين الولايات المتحدة وداى الجزائر في 5 سبتمبر 1795م.

ووقع الاتفاق بين الطرفين المتعاقدين، أنه بدلا من المذكور آنفاً، فإن داى الجزائر سيقوم بتسليم فوري إلى أيدي القنصل الأمريكي المقيم بالجزائر كمية بالات القطن المتروكة في المغازات العمومية بالجزائر، من قبل

معاهدات الجزائر مع
الولايات المتحدة الأمريكية

للسفينة المذكورة أن تواصل رحلتها، ولا يحق لأي رعية من رعايا الجزائر إهانة أو مضايقة قائد السفينة أو أي شخص آخر على متن السفينة التي زارها، أو سلب أي ملكية داخل السفينة، وفي حالة تقديم شكوى إلى قنصل الولايات المتحدة المقيم بالجزائر وكذا عند تقديمه أدلة كافية لتجسيد الفعل، فإن القائد أو رابيس سفينة جزائرية، أو سفينة حربية، بالإضافة إلى المدنيين الذين سيعاقبون بطريقة تكون أكثر عبرة.

ستسمح كل السفن الحربية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية، عند لقائها بسفينة حربية تابعة لإبالة الجزائر، عند استظهار جوازاتها، وشهادات من قنصل الولايات المتحدة المقيم بالجزائر، أن تواصل طريقها من غير إزعاج، وبدون حجز.

ولا يمنح جواز من أي طرف إلى أي سفينة ما لم تكن هذه السفن ملكية لوطاني ورعايا الطرفين المتعاقدين، مهما كانت الحجمة.

المادة 8-

إذا اشترى مواطن أو رعية من أحد الطرفين المتعاقدين سفينة غنيمة سفينة أدينت من الطرف الآخر، أو من أي دولة أخرى، فإن شهادات الإيداع ووثيقة البيع ستكونان بمثابة جواز كاف لمثل هذه السفينة لسته أشهر، التي تعتبر أن المسافة بين البلدين لا تتعدى الوقت المعقول لها لكي تحصل على جوازات.

المادة 9-

إن أرسيت سفينة أحد الطرفين المتعاقدين في ميناء الطرف الآخر وكانت في حاجة إلى المؤونة، أو ذخيرة أخرى فإنها تزود بها حسب سعر السوق،

القنصل العام الأخير للولايات المتحدة، وأن يدفع إلى أيدي القنصل المذكور مبلغ عشرة آلاف دولار إسباني.

المادة 5-

إذا كانت بضاعة من البضائع تابعة لأي دولة يكون فيها أحد الطرفين في حرب محملة على متن سفن تابعة للطرف الآخر، فإنها ستمر بحرية ومن غير مضايقة، ولن يكون هناك محاولة للاستيلاء عليها أو حجزها.

المادة 6-

إذا وقع مواطن أو رعية تابع لأي من الطرفين أسير على متن سفينة غنيمة أخذت من عدو من الطرف الآخر، فإن مثل هؤلاء المواطنين أو الرعايا يجب إطلاقهم فوراً، ولا يجوز بأي حال من الأحوال التعرض لأي مواطن أمريكي في الأسر أو في السجن، أو ملكية أي مواطن أمريكي توجد على متن أي سفينة تابعة لأي دولة قد تكون الجزائر في حرب معها، وتحجز من قبل أصحابه الشرعيين بعد عرض أدلة كافية للمواطنين الأمريكيين، والملكية الأمريكية، بشما قنصل الولايات المتحدة المقيم بالجزائر.

المادة 7-

ستقدم جوازات خاصة فوراً إلى سفن كلا الطرفين المتعاقدين، شريطة ألا يسمح للسفن الحربية الخاصة بإبالة الجزائر لقائها بالسفن التجارية التابعة لوطاني الولايات المتحدة الأمريكية زيارتها إلا شخصين فقط إلى جانب الطاقين، ولا يسمح إلا هؤلاء فقط بالصعود إلى السفينة بعد الحصول على إذن مسبق من قائد السفينة المذكورة، ويمكنهم مقارنة الجوازات ثم السماح فوراً

في كلا البلدين، والامتيازات، والحصانة وتمتع القنصلين بالسلطان القضائي، ويعلن عن كل ما سبق أن الولايات المتحدة تعامل على قدم المساواة مع الدول الأكثر حظوة في كل وجه على التوالي.

المادة 13

أنه على القنصل أن يخبر الداوي عند إرساء سفينة أو سفن حربية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية أمام مدينة الجزائر بوصولها حتى تلتقى تحية طلقات المدافع، والتي تقدم للسفن الحربية للدول الأكثر حظوة أو في مناسبات مماثلة وذلك حسب المعاهدة أو العرف، وعلى السفينة أن ترد التحية طلقة بطلقة، وإذا ما أعلن عن وصول هذه السفن فإن أي مسيحي ممن كانوا أسرى في الجزائر يقومون بالفرار ويدجون إلى هذه السفن الحربية، فإنه لا يمكن المطالبة بإرجاعهم ثانية، ولا يطلب سواء من قنصل الولايات المتحدة، أو قائد السفينة المذكورة دفع أي شيء عن المسيحيين المذكورين.

المادة 14

لن يكون قنصل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولاً عن ديون عقودية من قبل مواطني بلده إلا إذا قدم التزامات مكتوبة من قبل القيام بذلك.

المادة 15

إن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في حد ذاتها، ليس لها ميزة عدوى ضد القوانين أو دين، أو أي دولة من الدول، وبما أن الولايات المتحدة لم تدخل إطلاقاً في أي حرب تطوعي، أو عمل عدائي، ما عدا الدفاع

وإن أُرست سفينة من مثل هذه السفن لكثرة أضرارها في البحر ولها فرصة للتصليح فإن لها حرية تفريغ حمولتها إلى اليابسة وإعادة شحنها، من غير أن تدفع أي رسوم جمركية أو مكوس مهما كانت، ولا يمكن إجبارها على تفريغ حمولتها بأي حال من الأحوال.

المادة 10-

إن قدر لسفينة أحد الطرفين المتعاقدين الاقتراب من شاطئ إقليم الطرف الآخر فإنه لا بد من تقديم كل المساعدة اللائقة لها، ولطاقمها، ولا يسمح بنهبها. وتبقى الملكية تحت تصرف المالكين، وإذا ما أعيد شحن البضائع إلى أي سفينة لتصديرها، فلا يطلب دفع رسوم جمركية ولا مكوس عليها بأي صفة كانت. ويجب حماية الطاقم وإسعافه إلى حين تمكنه من العودة إلى وطنه الخاص.

المادة 11-

إن هاجم عدو إحدى سفن الطرفين المتعاقدين وهي على بعد مرمى طلقة من قلاع الطرف الآخر، فإنه على هذا الطرف، أن يحميها قدر الإمكان، وإذا كانت متواجدة في ميناء فلا يسمح بحجزها، أو الهجوم عليها عند ما تكون تحت سلطة الطرف الآخر، بل عليه حمايتها، وعند شروعها في الإبحار لا يسمح لعدو بملاحقتها من نفس الميناء إلا بعد 24 ساعة من إقلاعها.

المادة 12-

إن التجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإبالة الجزائر تعطي حماية للتجار، وربان السفن التجارية، والملاحين، وكذا حق تبادل إقامة القنصلين

معاهدات الجزائر مع
الولايات المتحدة الأمريكية

بل يسجون حفاظا على سلامتهم، ويتم تبادلهم رتبة برتبة، وتم الاتفاق على أن يتم تبادل الأسرى بعد 12 شهرا من أسرهم، ويمكن أن يتم التبادل عن طريق أي فرد خاص، يرخص له قانونيا من أحد الطرفين.

المادة 18-

إن استولت أي دولة من الدول البرية أو دول أخرى في حالة حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية على أي سفينة أمريكية وأرسلتها إلى أي ميناء من موانئ إيالة الجزائر، فإنهم لن يسمحوا ببيعها، بل يجبرونها على مغادرة الميناء بعد تزويدها بالمؤن الضرورية، لكن يسمح للسفن الحربية الأمريكية ومعها أي غنيمة قد تأسرها من عدوهم أن تتردد على موانئ الجزائر للتزود بأي نوع من الأطعمة الخفيفة، وبيع مثل هذه الغنائم في الموانئ المذكورة، بدون أن تدفع عنها أي رسوم جمركية أو مكوس أكثر مما هو معتاد في الواردات التجارية العادية.

المادة 19-

إذا حصل خلاف بين مواطنين أمريكيين فلقنصل الأمريكي حق التدخل بينهم وفض خلافهم. وإذا احتاج القنصل إلى أي دعم أو مساعدة من الحكومة الجزائرية لتعزيز قراراته فعليا أن تمنحه إياه فوراً.

وإن وقع أي خلاف بين مواطنين أمريكيين ومواطنين أو رعايا أي دولة أخرى لها قنصل أو وكيل بالجزائر، فإن تسوية مثل هذه الخلافات يقوم بها قنصلي أو وكلي الدولتين. وأي خلاف أو دعوى قضائية يمكن أن تحدث بين مواطنين أمريكيين، ورعايا إيالة الجزائر فإن الداي هو الذي يقرر الأمر شخصيا دون سواه.

عن حقوقها العادية في عرض البحر ولذلك يعلن الطرفان المتعاقدان بأنه لا يجوز استعمال الدين كذريعة لإعاقة التفاهم بين الدولتين، ولقنصلي ووكلي البلدين الحرية في أن يحتفلوا أو يقوموا بشعائرهم الدينية في بيوتهم الخاصة.

والقنصلين على التوالي الحرية والأمن الشخصي اللذان يسمح لهما بالتنقل داخل إقليم كل بلد، سواء برا أو بحرا، ولا يمنعان من الصعود على ظهر أي سفينة يرونها مناسبة لزيارتها، وبطريقة مماثلة لهم الحرية في توظيف ترجمانهم الخاص، وسمسارهم.

المادة 16-

إن وقع أي خلاف ناجم عن خرق أي مادة من مواد هذه المعاهدة فلا يلجأ إلى حرب، ولا إعلان حرب، مهما كانت الذريعة، لكن إذا كان القنصل المقيم في المكان حيث النزاع الحاصل، لا يستطيع أن يسوي موضوع الخلاف، يجب على حكومة ذلك البلد أن تعبر عن شكواها كتابة وتنقلها إلى حكومة الطرف الآخر، وتمتد مهلة ثلاثة أشهر لرد الإجابة، ولا يسمح خلال هذه المدة بعمل عدواني من أي طرف. وفي حالة عدم التوصل إلى تسوية لهذا الخلاف، وأن الحرب لا مناص منها، سيسمح للقنصلين، والمواطنين، ورعايا كلا الطرفين على التوالي بالسفر مع عائلاتهم وأمتعتهم من غير مضايقة، على متن سفينة أو سفن يرونها مناسبة، ويسمح بالوقت المعقول لذلك الغرض.

المادة 17-

في حالة قيام حرب بين الدولتين وفي غضون ذلك وقع أسرى في يد طرف من الطرفين فعليه ألا يعاملهم معاملة عبيد، وألا يجبروا على الأعمال الشاقة

معاهدات الجزائر مع
الولايات المتحدة الأمريكية

حيث أن الموقعين أدناه ويليام شيلر، مواطن أمريكي، وستيفان ديكتور
القائد العام للقوات البحرية الأمريكية الموجودة في البحر المتوسط، قد تم تعييننا
في نفس الوقت كمتفاوضين برسانتل حكومية بتوقيع الرئيس، وختم الولايات
المتحدة الأمريكية، تحمل تاريخ مدينة واشنطن في اليوم التاسع من شهر أبريل
1815م، للتفاوض وعقد معاهدة سلم بين الولايات المتحدة الأمريكية،
وداي الجزائر.

والآن ليكن في علمكم أننا نحن ويليام شيلر وستيفان ديكتور المتفاوضين
كما ذكر أعلاه سابقا، نعقد المعاهدة السابقة، وكل مادة، وقررة واردة في
المحتوى، ومع ذلك نرجئ التصديق النهائي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية،
بعد استشارة وموافقة مجلس الشيوخ.

حررت على ظهر سفينة الولايات المتحدة فيريير-Guerriere في خليج
الجزائر، في اليوم الثالث من شهر جويلية سنة 1815م والسنة الأربعين لاستقلال
الولايات المتحدة.

التوقيع: ويليام شيلر

ستيفان ديكتور

المادة 20-

إن اعتدى أي أمريكي بالضرب أو بالقتل على مواطن جزائري أو العكس
فسيطبق قانون الطرف الذي وقع ببلاده الحادث، ويحق للقتل حضور
المحاكمة، لكن لا يجب أن ينطق بعقوبة على المواطن الأمريكي تكون أكثر
قسوة من التي تنطق على تركي في نفس الورطة، وإن فرأى جالس، فإن القتل
لن يكون مشولا عنه مهما كان الأمر.

المادة 21-

لن يطلب من قنصل الولايات المتحدة الأمريكية دفع أي رسوم جمركية
أو مكوس على ما يستورده من بلد أجنبي للاستعمال المنزلي والعائلي.

المادة 22-

إذا توفي أي مواطن من مواطني الولايات المتحدة داخل إمالة الجزائر،
فلا يتدخل الداي ولا رعاياه في ممتلكات الميت، بل أنها توضع مباشرة
تحت إدارة القنصل، ما لم يحسم فيها إراديا، وإن لم يكن هناك قنصل فإنه
يجب وضع الممتلكات الشخصية المنقولة في أيدي شخص جدير بالثقة حتى يظهر
الطرف الذي له الحق بمطالبتها، وعند تقديم جرد الممتلكات فلا يعوق لا الداي
ولا رعاياه أي إرادة قد تظهر.

حرر بالجزائر في يوم 30 من جوان بعد الميلاد 1815م.

(ختم الباشا)

(التوقيع) عمر باشا

الملحق رقم 3:

معاهدة سلم وصداقة وقعت في الجزائر يومي 22 و 23 ديسمبر 1816م¹:

معاهدة سلم و صداقة وقعت في الجزائر
يومي 22 و 23 ديسمبر 1816م.
اللغة الأصلية للمعاهدة: الإنجليزية (أحالتها جيمس مونرو
إلى مجلس الشيوخ في 7 جانفي 1822م في خطاب الرئيس
30 ديسمبر 1821م)

*Treaty of Peace and Amity, with Article
Additional and Explanatory,
Signed at Algiers, december 22nd and 23^d, 1816*

¹ - علي طابليت: المرجع السابق، ص ص 170-175.

قد تم تعيينهما كفاوضين برسائل حكومية وتوقيع الرئيس وختم الولايات المتحدة الأمريكية، تحمل تاريخ مدينة واشنطن في اليوم الرابع والعشرين من شهر أوت بعد الميلاد لسنة 1816م، للتفاوض، والوصول إلى تجديد معاهدة سلم بين الولايات المتحدة الأمريكية، وداي ورعايا إيالة الجزائر. وبناء عليه فنحن ووليام شيلر وإسحاق تشونسي، المفاوضين، كما ذكر سابقاً، نقوم بعقد المعاهدة السابقة، وكل مادة وفقرة وارده في المحتوى، ومع ذلك زجج التصديق النهائي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، مع استشارة وموافقة مجلس الشيوخ للولايات المتحدة.

حررت في مقر القنصلية العامة للولايات المتحدة بمدينة الجزائر في اليوم الثالث والعشرين من شهر ديسمبر من سنة 1816م، الموافق لـ 41 سنة من استقلال الولايات المتحدة.

ختم: وم. شيلر

ختم: إ. تشونسي

المادة 3-

فيما يخص إعادة تبادل الأسرى والرعايا فقد تم تنفيذه.

المادة 4-

فيما يخص تسليم كية بالات القطن إلى أيدي القنصل فقد تم تنفيذه.

المادة 13-

لن يكون القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية مسؤولاً عن العقود الموقعة من قبل مواطني بلده، إلا إذا قدم التزامات مكتوبة سابقاً في هذا الشأن.

مادة إضافية وتفسيرية

وافقت الولايات المتحدة الأمريكية من أجل أن تقدم لداي الجزائر دليلاً عن رغبتها في الحفاظ على علاقات السلم والصداقة بين الدولتين على أساس تحرري أكثر، وذلك من أجل تخطي كل عقبة قد تعوقه في علاقته مع الدول الأخرى، على إلغاء المادة الثامنة عشر من المعاهدة السابقة، التي تعطي للولايات المتحدة مزايا في موانئ الجزائر على حساب الدول الأكثر حظوة والتي لها معاهدات مع الإيالة.

حررت في قصر الحكومة بالجزائر في اليوم الثاني والعشرين من شهر ديسمبر 1816م، التي توافق الثالث من الشهر القمري صفر سنة 1232 هجرية.

حيث أن الموقعين أدناه ووليام شيلر مواطن أمريكي من نيويورك، وإسحاق تشونسي، القائد العام للقوات البحرية الأمريكية، المتحركة في البحر المتوسط،

قائمة البيليوغرافيا

أولاً: المصادر:

1. بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، دار الأصاله: الجزائر، 2010.
2. الزهار أحمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754م- 1830م، تحقيق أحمد توفيق المدني، دون طبعة، دون جزء، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
3. ستيفن جيمس ويلسون: الأسرى الأمريكيان 1785- 1797م، ترجمة علي طابليت دون طبعة، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، منشورات تالة، الأبيار الجزائر 2007.
4. شالر وليام: مذكرات ويليام شالر القنصل الأمريكي بالجزائر 1816- 1824م تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982.
5. كاثارت جيمس لندر: مذكرات أسير الداى كاثارت قنصل أمريكا في المغرب ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
6. كربخال مرمول: إفريقيا، ترجمة عمر حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة للنشر: الرباط، المغرب الأقصى، 2008.

ثانيا: المراجع.

أ/ باللّغة العربية والمترجمة.

1. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر الحديثة، دون تاريخ..
2. حسين الحاج صالح مزهورة: أوروبا والأمريكيتان في الفترة المعاصرة- كتاب بيداغوجي- دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، السداسي الأول، الجزائر، 2023.
3. الدليمي حمادي حافظ علوان: النظم السياسية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
4. حمدان محمود إدريس: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث والمعاصر 1991/1783، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت.
5. عليّة أبو، حسن عبد الفتاح: تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1987م.
6. ياغي سماعيل ، عليّة أبو عبد الفتاح حسن: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر د.ط، الجيل لطباعة، مصر، 1979م.
7. عبد العزيز عمر: دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، د. ط. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992، ص. 236
8. بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1800م ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون تاريخ.
9. الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984.
10. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار الرائد: الجزائر 2009.

11. **سبنسر ويليام:** الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
12. **شويتام أرزقي:** نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
13. **طابليت علي:** معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية 1619-1830م، ج2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013.
14. **العربي إسماعيل:** العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة 1776-1816م، المؤسسة الوطنية للكتاب، دون جزء، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984.
15. **عمر الشتيوي منصور:** حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية، محاضر مجلس الأمة الأمريكية، مؤسسة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ط1 1970.
16. **قنان جمال:** نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، دون جزء، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
17. **محمد الملي مبارك:** تاريخ الجزائر القديم والحديث، تعليق وتصحيح محمد الملي، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، دون طبعة، 2009.
18. **المدني أحمد توفيق:** محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1766-1791م سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
19. **نايت بلقاسم مولود قاسم:** شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007.

20. هلايلي حنفي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815-1830م
دار الهدى، الجزائر، 2007.

21. هلايلي حنفي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى،
الجزائر، 2007.

22. وولف جون باتيست: الجزائر وأوروبا 1500-1830م، ترجمة وتعليق أبو
القاسم سعد الله، دون جزء، طبعة خاصة علم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009.
ثالثا: الدوريات والمقالات.

1. الباطني خالد: "أسرى الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر (1775-1797م)"
مجلة كلية الآداب، المجلد 80، العدد 5، جامعة القاهرة، الكويت، جويلية 2020.

2. دلباز محمد: حصاد عبد الصمد: (طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية الأوروبية
قبل مؤتمر فيينا 1815م)، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 20
العدد 4، جامعة أدرار، الجزائر، 2021.

3. الزبيري محمد العربي: "مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال"، مجلة
الأصالة، العدد 11-12-13، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر
2011.

4. سعد الله أبو القاسم: "رحلة الأغواطي"، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات
التاريخية، جامعة الجزائر، الجزائر، 1982.

5. الشارف عديد: "دور الدبلوماسية الجزائرية في الصراع الطرابلسي الأمريكي
(1795-1801م)"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، كلية
العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، العدد 33
جوان 2017.

6. شقرون الجيلالي: "اتفاقية السلام والصداقة الأمريكية الجزائرية الأولى 5 سبتمبر 1795م"، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 2، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

7. شقرون الجيلالي: "العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني (1776-1830م)"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 5، العدد 40، جامعة الجيلالي لياابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013.

8. طابليت علي: "مختصر في تاريخ الجزائر"، حوليات جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، المجلد 2، العدد 1، جوان 2022.

9. العايب معمر: "دور إيالة الجزائر في ظهور المصالح التجارية الأمريكية بغرب البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة (1795-1816م)"، دورية كان التاريخية العدد 40، جوان 2018.

10. قشوان عبد الرزاق: "تأصيل العلاقات الجزائرية الأمريكية مطلع القرن 19م" مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 2، العدد 4، جامعة الجزائر، جانفي 2014.

رابعاً: الأطروحات.

1. طابليت علي: العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830م، أطروحة دكتوراه، دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2006-2007.

2. قرياس بلقاسم: الأسرى الأوروبية في الجزائر عهد الدايات (1671-1830م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، بسكرة، 2016.

خامسا: المطبوعات البيداغوجية والمحاضرات.

3. حسين الحاج صالحى مزهورة: مطبوعة بيداغوجية السنة الثانية ماستر، وحدة العلاقات الجزائرية الأوروبية 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1518م-1830م)، جامعة مولود معمري، تامدة، تيزي وزو، 2024-2025.
4. سلاماني عبد القادر: مطبوع بيداغوجي مقدم لطلبة السنة الأولى ماستر: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، الموقف الدولي من الاحتلال الفرنسي للجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة بشار، 2020-2021.
5. فكاير عبد القادر: محاضرات في العلاقات الجزائرية الأوروبية 2 مقدمة لسنة الثانية ماستر، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830م، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519م-1830م، السداسي الثالث، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2017.

سادسا: المرجع باللغة الأجنبية:

1. Bianchi.S: Des révoltes aux révolutions, Europe, Russie, Amérique (1770-1802). Essai d'interprétation, Chapitre II. La révolution américaine (1773-1802), Presses universitaires de Rennes, <https://books.openedition.org/pur/28047>.
2. Marchall: Dorothy Eighteenth Century England, NY, 1952.
3. TABLIT ALI: the diplomatic correspondence between the Deys of Algiers and the USA presidents, (1793-1817).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- 2..... الشكر والتقدير:
- 3..... الاهداء:
- 4..... قائمة المختصرات:
- ب مقدمة
- 7..... مدخل حرب الاستقلال الأمريكية وموقف الجزائر منها (1776-1783م).
- 8..... أولا: حرب الاستقلال الأمريكية 1775-1783م:
- 9..... 1. أسباب الثورة الأمريكية:
- 11..... 2. مراحل حرب الاستقلال الأمريكية:
- 12..... 3. مؤتمر فيلادلفيا:
- 14..... ثانيا: موقف الجزائر من القضية الأمريكية 1776م:
- 14..... 1. اعتراف الجزائر باستقلال أمريكا وموقف الداى حسن من الثورة الأمريكية:
- 15..... 2. إعلان الجزائر الحرب على أمريكا 1783م:
- 18..... الفصل الأول العلاقات الجزائرية الأمريكية بين القرصنة والدبلوماسية (1783-1795م)
- 18..... أولا: أسباب تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية: ...
- 19..... 1. حادثة أسر السفينتين ماريا ودوفين 1785م:
- 21..... 2. محاولات التفاوض من أجل تحرير السفينتين:
- 27..... 3. المفاوضات وتداعياتها على الولايات المتحدة:
- 28..... ثانيا: الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1795:

1.	بداية الأزمة 1785:	28
2.	ظروف الأسر:	28
3.	المحاولات الدبلوماسية المبكرة:	30
4.	كاثكارت ودوره الدبلوماسي:	32
5.	بداية المفاوضات ومطالب الداى:	33
ثالثا: معاهدة 1795 الجزائرية الأمريكية:		
1.	التعريف بمعاهدة 1795:	35
1.1.	الأصول الأخرى:	37
الفصل الثاني تطور العلاقات الجزائرية الأمريكية (1795-1815م):		
أولا:	المراسلات بين حسن باشا وجورج واشنطن:	41
ثانيا:	أزمة سفينة جورج واشنطن:	46
ثالثا:	قطع العلاقات الجزائرية الأمريكية 1805-1815:	48
الفصل الثالث توتر العلاقات الجزائرية الأمريكية (1815- 1830 م):		
أولا:	حملة الولايات المتحدة الأمريكية على الجزائر 1815 واغتيال الرايس حميدو:	56
ثانيا:	معاهدي الجزائر وأمريكا 1815-1816م:	62
1.	معاهدة 1815م:	62
1.1.	بنود المعاهدة:	63
2.	معاهدة 1816م:	65
1.2.	بنودها:	66

67	3. أهمية المعاهدتين:
68	ثالثا: التحالف الأوروبي الأمريكي ضد الجزائر 1816م:
70	رابعا: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م:
73	خاتمة
75	الملاحق
91	قائمة الببليوغرافيا
116	فهرس المحتويات